محاضـــرات
فى
التيارات والمذاهب الفكرية

إعداد
د/ ثروت حسين سالم
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

مراجعة
فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد رشاد عبد العزيز
أستاذ العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
جامعة الأزهر - القاهرة

٢٠٠٢-٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وبعد ....

فإن الإسلام دين متكامل لم يدع صغيرة ولا كبيرة تتعلق بشئون الدنيا والآخرة إلا كان له قدم السبق فيها.ومن هنا فقد تميز عن الأديان الوضعية التي أخلدت بالإنسان إلى الأرض ونأت به عن الحقيقة وألبسته مسوح الأوهام والأساطير ناهيك عن الأديان السابقة عليه والتي امتد إليها يد التحريف والتبديل مثل اليهودية والنصرانية وخرجت من بينهما دعاوى المادية والمثلية والولدية والوحدة والحلول والإتحاد ... إلخ إلى غير ذلك من سموم الفكر التي بثها أعداء الإسلام في شتى بقاع الأرض للقضاء على الإسلام الذي غير وبدل الأوضاع الشائكة إلى الوجهة القويمة والصحيحة . ومن هنا فإن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يوم الدين بين أدعياء الباطل وأرباب الحق . وفي هذا الإطار يعمل زعماء الباطل على مر العصور ليلاً ونهاراً لا يكلون ولا يفترون في توظيف طاقاتهم للقضاء على الإسلام . وفي هذا نقرأ قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..)[1] وقوله (ويسعون في

---

[1] سورة البقرة الآية (١٢٠) .

الأرض فســاداً والله لا يحــب المفســدين)[١] وقو له (بــل مكر الليل والنهار إذ تأمرونــنا أن نكفــر بــالله ونجعــل له أنــداداً ...)[٢] ومن هذا المنطلق فقد بــاءت مخططــاتهم بالفشــل وظهــر تــراجعهم أمــام قوة الإسلام المؤيد بنصر الله أيــنما كــان مصــداقاً لقوــله تعــالى (وإن جــندنا لهــم الغالبون)[٣] فبدأ أدعــياء الــباطل يعملــون علــى تــرويج ســمومهم التي فاح خبرها في أرض الإســلام وذلــك لزعــزعة ثقــة المؤمنيــن بديــنهم وليــثأروا لدينهم المتهافت الــذي اندثــر أمــام نــور الإســلام فــبدأ العــداء والسلاح الفكري يغزو أرض المســلمين ورأيــنا فــي هــذا الإطــار تــيارات وروافد للفكر الغربي تدعو إلى الإهــتمام بالــروح علــى حســاب المــادة وأخــرى تــرى عكس ذلك ومن هنا تشــتت الأفكــار وكبتــت الــنوازع وأصــبح المرء يتسم سلوكه بالحيوانية يريد أن يــنفذ غريــزته ولــو كــان فــي الحرام وأصاب الناس القلق والفزع في جو لا يعــرف الــراحة ولا مفهومــاً عــادلاً للســلام وقد سلف في تاريخ الإنسانية أمــثلة لذلــك مــن مــثل الهندوكــية والبوذية[٤] ومن نحا نحوهما من الديانات والفلســفات والعقــائد التــي أهــدرت حقوق النفس البشرية لإعلائها جانباً على

---

[١] سورة المائدة الآية (٦٤) .

[٢] سورة سبأ الآية (٣٣) .

[٣] سورة الصافات الآية (١٧٣) .

[٤] البوذية مذهب فلسفي براهمي مشتق من الفلسفة الأصلية للديانة البراهيمية مع زيادة أو نقصان بعض القواعد وهي تنسب إلى جوتاما كابيلافا المعروف ببوذا ولد في منتصف القرن السادس ق.م ومات وأحرق جسده بعد موته بثمانية أيام كان عمره وقتئذ ٨٠ عاماً .

حساب الآخر فكانت السلبية المريضة التي أظهرت على بعض شبابنا ممن يسيرون وراء السراب الغربي دون تفهم ودون وعي لما يفعلون . وجاءت المادية الأوربية بكل أحقادها ونوازعها لتعلي الجانب المادي والمتاع الجسدي،وبدأت التيارات الفكرية تزداد وبدأت نظرة الناس تتغير فيقاس الناس على مقدار ما معهم من عطايا وهبات . ومن هنا كان التحول سريعاً عن الطريق المستقيم ووصلت بالإنسان إلي شاطئ الحيوانات وظهر ذلك في علاقتهم ومعاملاتهم من استعمار واستعباد واستغلال وهبوط أخلاقي وروحي ....[1] ألخ وحتى الأنظمة والدول الحديثة بدأت تقيم حياتها على أساس هذا النظام المادي بعيداً عن الروح المشتركة والتي يحس فيها الغني بالآم وأوجاع الفقراء والمساكين والسائلين والمحرومين . فكانت عاقبة أمرها خسراً حيث حصل التصادم والمنازعات بين النفس الانسانية نفسها وبين أمور الحياة فكانت نتيجة ذلك إتلاف للمشاعر وإفساد للعواطف وزادت معدلات الجنون وحوادث الانتحار وارتفع عدد المصابين بأمراض ضغط الدم إلي غير ذلك مما خلفته المادية الحديثة . كل ذلك لأنهم ابتعدوا عن نهج الله عز وجل ولو كان الأمر يقف عند حدودهم وفقط لهان الأمر أما وأن يسير في ركابهم مجتمعات إسلامية فهذا مما عمت به البلوى .

---

[1] راجع دراسات في النفس الإنسانية محمد قطب ص ٦٢ ، ٦٣ ط دار الشروق

إلـــي جانـــب هـــذا فقـــد ظهـــرت طوائف وتيارات عديدة تدعو لنفي وجود الإله وإدعـــاء أن الكـــون وجـــد مصـــادفة وبـــدأ هـــذا الفكر ينتشر رويداً رويداً بين ضـــعاف الايمـــان ولعلـــنا نـــتذكر أن هـــذه الدعـــوى قديمـــة ومـــن قبلها عبر الدهـــرية [١]عـــنها بقولهـــم كمـــا حكى القرآن العظيم (وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنـــيا نمـــوت ونحـــيا وما يهلكـــنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظـــنون)[٢] وفـــي الســـاحة الإســـلامية وجدنـــا تياراً مدسوساً وملفقاً يدعو إلي إنحصـــار الديـــن وتقـــيده داخـــل البـــيع والصـــوامع والمســـاجد ولا شـــأن له بســـائر أمـــور الحـــياة ومـــن هـــنا عمـــت الفوضـــى وظهر أثارها من نحو الخـــداع والكـــذب والغـــش والمداهـــنة والـــرياء .... ألخ فكانت الشعائر مطية لهـــذا الكـــذب وســـاتراً يســـتتر وراءه هؤلاء العابثين بالدين القويم وصدق الله إذ حكـــى عـــن علمـــاء بنـــي إســـرائيل بقولـــه (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفســـكم وأنـــتم تـــتلون الكـــتاب أفـــلا تعقلـــون)[٣] ومـــن هـــذا المنطلق كانت

---

[١] دهرية نسبة إلى الدهر وهم فرقة من الزنادقة أو الملاحدة يجحدون الصانع المدبر العام القادر ، ويزعمون أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع وينكرون البعث والنبوة والحساب ولا يعرفون الخير ولا الشر وإنما اللذة والمنفعة – وقيل الدهرية هم الزروانية أو الزرفانية حيث زرفان أو زروان هو الدهر أو الزمان المطلق الذي يهلك ولا يهلك وهي طائفة من مجوس فارس راجع المعجم الفلسفي – عبد المنعم الحفني ص ١٢٢. ط الدار الشرقية . راجع أيضاً الملل والنحل – الشهرستاني – تحقيق سيد كيلاني –ص ٢٣٥ جـ٢ .

[٢] سورة الجاثية الآية رقم (٢٤) ٠

[٣] سورة البقرة الآية رقم (٤٤) ٠

العلمانــية والتــي فصــل أربابهــا الديــن عن الدولة أو عن أمور الحياة وغفل هــؤلاء علـــى أن الايمـــان لــيس كلمـــة تقـــال ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصــدقه العمــل كمــا حــدّث النبــي المخــتار صــلى الله علــيه وسلم ، وكما أخــبرت بـــه الآيـــة الكــريمة في قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ......)[٢] .

وبــدأ الســيل التغريبــي والاستشــراقي يــتدفق نحــو العالم الاسلامي فطالعتنا دعــوى إنحــدار الإنســان المكــرم عــن الحــيوان.ولكن سموم الباطل ونفخاته ونفثاته مهما علا بريقها فسرعان ما تنطفئ ويخبو نورها .

وصــدق الله العظــيم إذ يقــول (بــل نقــذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهــق ولكــم الويــل ممــا تصــفون)[٣] وصدق إذ يقول (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[٤] .

فالنصر في النهاية لأنصار الاسلام الذين صدَّقوا به وعملوا بما فيه .

---

[٢] سورة الحجرات الآية رقم (١٤)

[٣] سورة الأنبياء الآية رقم (١٨)

[٤] سورة التوبة الآية رقم (٣٢)

*الأبناء الأعزاء هذه محاولة تبصيرية نقف خلالها إن شاء الله على رؤية بعض التيارات الإلحادية التي تكلمت في حق الذات الإلهية وفي حق الخليفة المختار من قبله تعالى في الأرض ألا وهو الانسان وما يخصه من شئون اجتماعية واقتصادية وسياسية .... ألخ .

وبذلك نكون قد وضعنا أيدينا على بعض هذه التيارات والمذاهب القديمة والمعاصرة التي تريد الفتك بأفكار شباب الأمة والنأي بهم إلي مصاف الحيوانية لتصرفهم عن خيرتهم التي خصهم الله بها بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون الناس بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .....)[1]

فأولى بكم ثم أولى أن تنتبهوا لمثل هؤلاء الأفاكين وأن تتسلحوا بسلاح الإسلام الذي أمركم به الله في قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ...)[2] ولقد وقع الاختيار على عدة من التيارات الفكرية القديمة والمعاصرة .

---

[1] سورة آل عمران الآية رقم (١١٠)
[2] سورة الأنفال الآية رقم (٦٠).

وهي على النحو التالي :

أولاً :- فيمـا يتعلـق بالخالـق سبحانـه وتعالـى .

ثانياً :- فيمـا يتعلـق بالكـــون .

ثالثاً :- التيـارات المتعلقـة بالإنسـان وتشمـل :

أ- التيار الداروينى وسمومه . - التيار الماسوني

ب- التيار الفرويدي وسمومه .

** ولقـد راعينـا في عـرض هـذه الآراء والتـيارات القديمـة والمعاصـرة الأسـلوب السـهل لطلابـنا الأجـلاء والـذي يصـل إن شاء الله إليهم دون عنت أو مشقة .

وإنا نرجو الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في عرض المادة العلمية لهذا الكتاب سائلين الله عز وجل التوفيق لأبنائنا الأعزاء في شتى أمورهم وأن يجعلهم عدة وقوة للإسلام والمسلمين .

إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا نعم المولى ونعم النصير .

د . ثروت حسين سالم

أولاً: وجـــود الله تعالـــى

روج بعض الذين في قلوبهم مرض إلي تيار إلحادي يتعلق بعدم وجود خالق لهذا الكون وفي هذا يقول ماركس* زعيم الشيوعية (لا إله والحياة مادة)[١، ٢، ٣] ويقول لينين (نحن لا نؤمن بوجود الله)[٢] ويقول ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان وإنما الصحيح أن الله فكرة خرافية اختلقها الإنسان ليبرر عجزه ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز)[٣] والمستعرض لآيات الذكر الحكيم يجد أن هذه الدعوى دعوى قديمة ترددت على ألسنة أقوام الأنبياء والمرسلين وفي هذا نقرأ قوله تعالى (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ....)[٤] فتلك دعوى قديمة يرددها ضعاف العقول والإيمان ولقد حكى الإمام الغزالي متحدثاً عن طائفة منهم – قائلاً – الصنف الأول وعد هم من الزنادقة (الدهريون) وهم (طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه وبلا صانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون أبداً)[٥] وقد عدهم الشهرستاني من قبل أصناف معطلة العرب

(١ ، ٢ ، ٣) راجع حركات ومذاهب في ميزان الإسلام فتحي يكن صـــ ١٥ ط . مؤسسة الرسالة راجع أيضاً الإسلام والسيوعية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٧٧ ط. دار التراث العربي .

(٤) سورة إبراهيم الآية رقم (١٠)

(٥) المنقذ من الضلال الغزالي د/ عبد الحليم محمود . صـــ٣٤٤ ط. دار المعارف .

* ماركس. زعيم الماركسية ألماني الأصل ولد في سنة ١٨٤٨م بألمانيا ووضع مذهبه مع صديقه انجلز وحدد مبادئه في كتابه الشهير رأس المال . وتوفي ١٨٨٣م .

الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة [١]. وقد حكى القرآن الكريم قولهم (وقالوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يظنون)[٢] يقول الفخرالرازي عن هذه الآية (**فأما شبهة إنكار يوم القيامة** فهي قوله (وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا) فقولهم نموت حال كونهم نطفاً في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات (ونحيا) ما حصل بعد ذلك في الدنيا – الوجه الثاني – نموت نحن ونحيا بسبب بقاء أولادنا – الوجه الثالث – يموت بعض ويحيا بعض ......) **وأما شبهتهم في إنكار الفاعل المختار** فهو قولهم (وما يهلكنا إلاّ الدهر) يعني تولد الأشخاص إنما كان بسبب حركات الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة ، وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالموجب للحياة وللموت تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك)[٣] وليس الله تعالى .

وإذا كانت قضية الإيمان بوجود الإله قضية بديهية لا تحتاج إلي نظر واستدلال فلم جحد الجاحدون وأنكر المنكرون إن هذا السؤال سيأتي الجواب عليه فيما بعد؟ولننتقل إلي بعض الأدلة التي نطقت بهاالفطرة السليمة شاهدة على وجود الإله .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني جـ١ صـ ٢٣٥ .

(٢) سورة الجاثية الآية رقم (٢٤).

(٣) التفسير الكبير الرازي جـ٢٧ صـ ٢٧٠ ، ٢٧١ ط. دار الفكر .

نـــداء الفطـــرة

ومـــن ذلـــك قـــول الإعرابـــي عـــندما سئل عن وجود الله فقال (البعرة تدل على البعـير والأثـر يـدل علـى المسـير لـيل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على الصانع الخبير !!

وكذلـك نطـق لسـان الفطـرة على ألسنة الملحدين إيماناً واعترافاً بوجود الله عـز وجل يقول أحدهم (لقـد وجدت بعد تدبر عميق أن معلوماتي الطبية وعقيدتي فـي الله همـا الأسـاس الـذي ينبغي أن تقوم عليه الفلسفة الطبية الحديثة)[١] هـذا هـو تعبـير الفطـرة السـليمة عـن وجود الله وما يجحد ذلك إلاّ كل ختار كفور .

فالإنسـان فـي حاجـة إلـي الايمـان بـالله كحاجته إلي الماء والهواء وهذا ما نطقـت بـه المستشـرقة لسـان سوتيلانا بنت استالين بعد إعراض عما نشأت عليه وفرت بنفسها إلي بر النجاة[٢] .

ونعـود لقولـنا الأول الـذي يبيـن سـبب إعراض هؤلاء عن إثبات الصانع مع إقرارهم بالخلق . والأمر عائد على لأمرين :

---

(١) الإيمان والحياة – القرضاوي – صـ١٣٨ ، ١٣٩ ط. مكتبة وهبة ١٩٩٠م .

(٢) راجع شبهات وردود د/ عبد الله ناصح علوان صـ ١٨ ط. دار السلام .

أولهما : إمـــا لأنهـــم مرضـــى فـــي عقولهـــم وقلوبهـــم ومرضى في حواسهم ولقـــد نطـــق الحـــق علـــى ألســـنتهم رغماً عنهم يقول باسكال* (كل شيء غير الله لا يشـــفي لـــنا غلـــيلاً)[١] . وطالـــب بالـــرجوع إلي النفس والنظر في حالة الانسان .

وهـــؤلاء الذيـــن عطلـــوا حواســـهم واســـتعملوها فـــي غير موضعها عناهم الله تعـــالى بقوله (ولقـــد ذرأنـــا لجـــنهم كثـــيراً مـــن الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهـــون بهـــا ولهـــم أعيـــن لا يبصـــرون بها ولهم آذان أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[٢] .

والأمر الثاني :عـــائداً إلـــي ماديـــتهم البغيضـــة فهم لا يؤمنون إلاَ بما أدركته حواســـهم وهـــذا الإدعـــاء بـــاطل أيضـــاً ومردود عليهم ويكذبه العقل ويرفضه العالـــم البصـــير ذلـــك لأن الكـــون ملـــئ بموجـــودات كثـــيرة لا تقع تحت نطاق الحـــس ولا تعـــرف عـــن طـــريق الـــرؤية وإنما نستدل عليها عن طريق العقل، وظهـــور الآثـــار .بـــل إن العقـــل نفســـه والـــذي هـــو آداة الفكر لا يستطيع أي ملحد أن يحدد لنا كيف يفكر به وأين يقع هذا الترجمان الإنساني .

---

* فيلسوف فرنسي ولد في كليرمون سنة ١٦٢٢ وتوفي ١٦٦٢م .

(١) راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم صـــ ٩٣ ط. دار المعارف

راجع أيضاً : دائرة المعارف لفريد وجدي جـــ ١ صـــ ٤٨٢ وما بعدها .

(٢) سورة الأعراف الآية رقم (١٧٩) .

** ونسـتعرض الآن طـرفاً مـن الدلائـل العقلـية والنقلـية التي تدلنا على وجود الخالق سبحانه وتعالى .

تعـددت الأدلـة التـي تثبـت وجـود الله عـز وجـل مـا بين دليل للمتكلمين والفلاسـفة وللمتخصصـين فـي سـائر الفـنون المختلفة.وكل له مشربه وكل له برهانه الخاص – ونقف الآن على دليل ابن رشد على وجود الله .

****

دليـل العنايـة ودلالـة الاخـتراع[1]

يذكـر ابـن رشـد (٥٢٠هـ – ١١٢٦م) أن دليله هذا يخص وجود الصانع – وقسـم العـناية إلـى طريقتيـن حيث يقول (أما الطريقة الأولى فتقوم عنده علـى أصـلين **أحدهما** – أن جمـيع الموجـودات التـي ههـنا موافقة لوجود الإنسان –

الأصل الثاني : أن هـذه الموافقـة هـي ضـرورة من قبل فاعل لذلك مريد إذ لـيس يمكـن أن تكـون هـذه الموافقـة بالاتفـاق فإمـا كونها موافقة لوجود الإنسـان فيحصـل باليقيـن باعتـبار موافقـة اللـيل والـنهار والشـمس والقمـرلوجود الانسـان،وكذلـك موافقـة الأزمنة الأربعة والمكان الذي هو فيه

---

[1] راجع كتاب الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ابن رشد صـ ٦؛ ط. مكتبة صبيح .

أيضـاً وهـو الأرض) وصـدق الله إذ يقـول : (وسـخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ....)[١]

وأما دلالة الاختراع (الإيجاد) فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات ..... وتقوم على أمرين – الأصل الأول – أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له .....)[٢] فإنا نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعاً أن ههنا موجداً للحياة ومنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى .

وأمـا السـموات فـنعلم مـن قـبل حركاتها التي لا تفتر إنها مأمورة بالعناية بمـا هـهـنا ومسـخرة لـنا والمسخر المأمور مخترع (مخلوق) من قبل غيره ضرورة .

وأما الأصل الثاني فهـو أن كـل مخـترع فلـه مخـترع فيصـح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له وهو الله رب العالمين .[٣]

ولقـد سـاق ابـن رشـد أدلـة كثـيرة مـن القـرآن الكريم على دليل العناية ونكتفي بما أشرنا إليه عنده .

---

(١) سورة الجاثية الآية رقم (١٣)

(٢) سورة الحج الآية رقم (٧٣)

(٣) راجع مناهج الأدلة صـ ٤٧

وأمـا الفخرالـرازي رحمـه الله فيضـع أيديـنا علـى بعـض البراهين العقلية والتي تثبت وجود الخالق فيقول

(إن الفطـرة شـاهد بـأن حـدوث دار منقوشـة بالـنقوش العجيبة مبينة على التركيـبات اللطـيفة الموافقـة للحكـم والمصلحة يستحيل إلاّ عند وجود نقاش عـالم،وبـأن حكيم.ومعلـوم إن آثـار الحكمة في العالم العلوي والسفلي أكثر مـن آثـار الحكمـة فـي تلـك الـدار المختصـرة فلما شهدت الفطرة الأصلية بافتقـار الـنفس إلـي الـنقاش والبـناء إلـي الباني فبأن تشهد بافتقار كل هذا العالم إلي الفاعل المختار الحكيم كان أولى)[١]

ويعطينا شاهدا آخر يقول --

(إن الانسـان إذا وقـع فـي محـنة شـديدة وبلية قوية لا يبقى في ظنه رجاء المعاونـة مـن أحـد فكأنـه بأصـل خلقـته ومقتضـى جبلـته ينفزع إلي من يخلصـه مـنها ويخـرجه عـن علائقهـا وحـياتها وما ذاك إلاّ شاهد بالفطرة وبالافـتقار إلـي الصـانع المدبـر)[٢] ومـا إيمـان عكرمه ابن أبي جهل عنا ببعـيد [٣]وصـدق الله إذ يقـول (قـل مـن ينجـيكم مـن ظلمات البر والبحر

---

[١] التفسير الكبير الرازي جـ. التاسع عشر صـ ٩٩

[٢] نفسه صـ ٩٩

[٣] تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الأول صـ ٤٨١ طـ . دار الغد العربي .

تدعونـــه تضـــرعاً وخفـــيه لئـــن أنجانـــا من هذه لنكون من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون)[١]

ونكتفـــي بهـــذا القـــدر ممـــا أشار إليه الإمام الرازي – رحمه الله – وننتقل إلي بعض ما أشار إليه القرآن الكريم في ذلك .

....

قانــــــون النظـــام

إن المتبصـــر فـــي أرجـــاء الكـــون كله يجد تناظماً وتناسقاً في حركاته وسكناته فينقلـــب البصـــر خاســـئاً وهـــو ذلـــيل .أمـــا هذه الدقة المتناهية التي لا تخطئ طـــرفة عيـــن فكل فـــي فلـــك يسبحون . ومن هذا نرى حركات الأفلاك.الشمس والقمـــر والـــنجوم ..... ألـــخ . ونـــرى النـــبات والـــثمار .... ألخ . وفي هذا نقـــرأ قو له تعـــالى : (وفـــي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخـــيل صـــنوان وغـــير صـــنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[٢]

وقو له عـــز شـــأنه (أفـــلا يـــنظرون إلـــي الأبل كيف خلقت وإلي السماء كيف رفعت وإلي الجبال كيف نصبت وإلي الأرض كيف سطحت ....)[٣]

---

[١] سورة الأنعام الآيتين رقم (٦٣ ، ٦٤)

[٢] سورة الرعد الآية رقم (٤) .

[٣] سورة الغاشية الآيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠)

ولـــو استعرضـــنا لطـــال بـــنا المقام حول دقة الخالق الذي أتقن كل شيء خلقه ، والتـــي تثبـــت أن لهـــذه المخلوقـــات خالقـــاً ومـــبدعاً مـــن وراء أمرها خبير بصـــير ولـــولاه لمـــا كـــان هـــذا الكـــون ولـــولا حكمـــته في وضع الأشياء في مواضـــعها لمـــا كـــان هـــذا الإبـــداع وصـــدق المولـــى إذ يقول (إنا كل شيء خلقناه بقدر)[1]

"الطبيعة والعلم يتحدثان عن الله "

إن الـــناظر فـــي آيـــات القـــرآن الكـــريم يجـــد أن الله تعـــالى قد أقسم بكائناته ومخلوقاتـــه التـــي خلقهـــا ومـــن ذلـــك قو. له (فـــلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)[2]

وقوله (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر الأنثى .....)[3]

إلى غير ذلك من الآيات .

يقول الأستاذ / وحيد **الدين خان** في هذه القضية :

(.... لكنـــنا حيـــن نؤمـــن بـــأن الكـــون موجـــود نضطر تلقائياً أن نؤمن بالإله أو بـــالقوة الخالقـــة كمـــا نســـميها فلـــيس بمعقول أن نؤمن بالوجود من العدم المحض ذلك قياس باطل)[1]

---

[1] سورة القمر الآية (٤٩) .
[2] سورة الواقعة الآيتين (٧٥ ، ٧٦)
[3] سورة الليل الآيات (١-٣)

وقــد أكــدت الطبــيعة بكــل مــا فــيها وهي كتاب الله المنظور أن للكون خالقاً مــريداً حكــيماً له الكمــال ... وكــذا أكــدت الأبحــاث العلمية هذا الأمر وإليك طــرفاً مــن الأدلــة :- التــي تثبــت أن هــذا الكون وجد بمحض علمه وإرادته على حد ما يزعم بعض الملاحدة :

[١١] الإسلام يتحدى وحيد الدين خان صـــ ٧١ طـــز مكتبة المختار ت. ظفر الإسلام خان م. د/ عبد الصبور شاهين

- من الكشوف الفلكية :

يدلنا علم الفلك على أن عدد نجوم السماء مثل عدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل البحار في الدنيا كلها منها ما هو أكبر بقليل من الأرض ولكن أكثرها كبير جداً حتى يمكن أن نضع في واحد منها ملايين النجوم في مثل حجم الأرض التي نعيش عليها ......) وهذا إحصاء تقريبي .

- أيضاً - عندما تكون السماء صافية تستطيع أن ترى بالعين المجردة خمسة الآف من النجوم ولكن هذا العدد يتضاعف إلي أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ من النجوم حين نستعمل تلسكوباً عادياً وأقوى تلسكوب في العالم هو الذي في مرصد (ماؤونت بالومار) في أمريكا . ويستطيع أن يشاهد بلايين من النجوم)[١، ٢]

فمن الذي نظم حركة هذه النجوم في هذا الكون الواسع الأرجاء . هل يمكن أن يكون ذلك على سبيل الصدفة . إن هذا أمر لا يقره عاقل .

وصدق الله إذ يقول (فارجع البصر هل ترى من فطور)[٣]

(١ ، ٢) الإسلام يتحدى صـ ٧٥

[٣] سورة الملك الآية رقم (٣)

هـذا الـنظام الـذري يسـتحيل قـيامه بنفسه ولا طريق إلي مشاهدته ولا يمكن تفسير عمله بغير العلم .

وهـناك أنظمـة معقـدة توصـل إلـيها العلـم الحديث كنظام الفاكس والانترنت وغـير ذلـك ممـا اكتشـفه العلـم حديـثاً . وفـي الإنسان يدعو الأمر للتفكر وصدق الله إذ يقول (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) [١]

*فمـثلاً يوجـد فـي العيـن مائـة وثلاثون مليوناً من الخلايا الملتصقة للضوء وتقـوم بمهمـة إرسـال المجموعـة التصـويرية إلي المخ ، وهناك شبكة من الأنسـجة الحسـية علـى إمـتداد جلدنـا فـإذا قربنا إلي الجلد شيئاً حاراً فإن ثلاثيـن ألفـاً مـن الخلايـا الملتقطة للحرارة تحس بهذه العملية وترسلها فوراً إلـي المـخ وإذا قربـنا إلـي الجلـد شيئاً بارداً فإن ربع مليون من الخلايا التي تلـتقط الأشـياء الـباردة تحـس به وعندئذ يمتلئ بأثرها ويرتعد الجسم وتتسع الشـرايين الجلديـة . فيسـرع مـزيد مـن الـدم إليها ويزودها بالحرارة وإذا أحسـت هـذه الخلايـا بحـرارة شـديدة فـإن مخابرات الحرارة توصلها إلي الدمـاغ وحينـئذ تفـرز ثلاثـة ملاييـن من الغدد العرقية تلقائياً عرقاً بارداً إلي خـارج الجسـم [٢]وصـدق الله إذ يقـول حكاية عن عذاب الكافرين (.... كلما

---

[١] سورة الزاريات الآية رقم (٢١) .

[٢] الإسلام يتحدى صـ ٨١ .

نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)[١] فأشار إلى مصدر الاحساس قبل أن يخط قلم هؤلاء العلماء في مداد الله وبحره الذي لا ينضب .

وصدق المولى إذ يقول (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)[٢] .

وحتى الاكتشافات العلمية والأجهزة الحديثة كان ابتكارها من مخلوقات الله عز وجل – فقد ابتكرت جامعة موسكو آلـه نموذجية لالتقاط وقياس الذبذبات تحت الصوتية وهذه الآلة تستقبل وتلتقط أخبار الفياضانات والزلازل وما شابهها من الكوارث قبل حدوثها بمدة تتراوح بين اثنتي عشرة ساعة إلى خمسة عشر ساعة .... جاء هذا التفكير إلى العلماء من سمكة قنديل البحر التي تسمى هلامي فلقد قلد المهندسون أعضائها وهي شديدة الحساسية حتى لتحس بالذبذبات تحت الصوتية[٣] .

وهناك أسئلة عديدة تحتاج لمجلدات كثيرة والمقام هنا لا يتسع لسردها لكننا نعود فنؤكد حقيقة إيمانية راسخة أن لهذا الكون إلهاً خالقاً مدبراً

---

[١] سورة النساء الآية رقم (٥٦) .
[٢] سورة لقمان الآية رقم (١١) .
[٣] الاسلام يتحدى صـ ٨٣ .

ولاعبرة بما يقوله الملاحدة . كقول هكسلي :*

(لـو جلسـت سـتة مـن القـردة على الآت كاتبة وظلت تضرب على حروفها لملايين مـن السـنين فـلا نسـتبعد أن نجـد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتـبوها قصـيدة مـن قصـائد شكسـبير فكذلـك الكـون الموجود الآن نتيجة لعمليات عمياء ظلت تدور في المادة لبلايين السنين)[1] .

والحقـيقة مـا مـن أعمـى القلـب والبصيرة إلاّ هكسلي هذا والذي لا يستطيع أن يفسـر لـنا هـذه الدقـة المتناهـية فـي الكـون ولكن هذا دأب الجاحدين والمنكرين .

وهناك محاذير نذكر منها على سبيل الإجمال :

تبيـن أن الصـدفة العمـياء لـيس لها دخل في إيجاد هذا العالم بل ، الله خالق كل شئ وهو الله الواحد القهار .

أولاً : ***لـو كانـت قشـرة الأرض أسمـك ممـا هـي علـيه بمقـدار بضـعة أقـدام لإمـتص ثـاني أكسـيد الكـربون والأكسـجين ولمـا أمكـن وجـود الحياة . أين الصدفة مع هذا ؟***

* - توماس هكسلى فيلسوف انجليزى ولد سنه ١٨٢٥ - ١٨٩٥م) من أشهر القائلين بنظرية التطور طبق نظريته على الإنسان قبل داروين فى كتابه مكانة الإنسان فى الطبيعة. ١٨٦٢م، راجع - تاريخ الفلسفة الحديثه. يوسف كرم ص ٣٦٤ -

[1] المرجع السابق صـ ٦٩ .

<u>ثانياً</u>: لو أن شمسنا أعطت نصف إشعاعها الحالي لكنا تجمدنا ولو أنها زادت بمقدار النصف لكنا رماداً منذ زمن بعيد . أين الصدفة في هذا . (١)

وصدق الله إذ يقول ((لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)) (٢).

<u>ثالثاً</u>: لولا المطر لكانت الأرض صحراء قاحلة لا تقوم عليها حياة ولو لا الرياح والبحار والمحيطات لما كانت حياة . ولو لا أن الماء يتبخر بشكل يخالف تبخر الملح لما كانت حياة ولو لا أن البخار أخف من الهواء لم كانت حياة (٣) .

وصدق الله إذ يقول (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابافيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون•وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين•فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شئ قدير) (٤).

فكل هذه الدلائل تدلنا على الله الخالق .

---

(١) الإسلام يتحدى صـ ٨٤- ٩٠ .
(٢) سورة يس الآية رقم (٤٠)
(٣) الإسلام يتحدى صـ ٩٠ .
(٤) سورة الروم الآيات رقم (٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠) .

** هـذا وقـد دعـا القـرآن الكـريم الملاحـدة إلـى النظر فيما يقررون من دعـاوي فقـال مـتحدياً إيـاهم (أم خلقـوا من غير شيء أم هم الخالقون)[١] وقـال (نحـن خلقـناكم فلـو لا تصـدقون)[٢] إلـي غـير ذلـك مـن الآيات الواضحة .

أفـبعد هـذا يأتـي هـيكل الملحـد البارز في علم البيوليجا . ويقرر أنه يستطيع أن يخلـق الانسـان حيـث يقـول هـذا الملحـد (إيتونـي بـالهواء والمـاء وبالأجـزاء الكـيماوية. وبالوقـت سـأخلق الانسـان) ولكـن هـيكل نسى أو تجـاهل فـي هـذه المقالـة أنـه بـتقريره إحتياجه إلي المادة والأحوال المادية ينفـي زعمـه مـن تلقـاء نفسه.حتى الصيحات التي أثيرت في قرننا هذا حول الاستنساخ فإنما كان من مواد إلهية خلقها الله عز وجل .

وهـذا مـا قـرره كريس موريس رئيس إكاديمية العلوم الامريكية بنيويورك حيث يقول :

(إن هـيكل يـتجاهل فـي دعـواه الجيـنات الوراثية ومسألة الحياة نفسها فإن أول شـيء سـيحتاج إلـيه عـند خلـق الانسـان هـو الـذرات الـتى لاسبيل لمشـاهدتها ثـم سـيخلق الجيـنات أو حملـة الاستعدادات الوراثية بعد ترتيب

(١) سورة الطور الآية رقم (٣٥).

(٢) سورةالواقعة الآية رقم (٥٧) .

هـذه الـذرات حـتى يعطـيها ثـوب الحـياة ... ولكـن إمكان الخلق في هذه المحاولـة – بعـد هـذا لا يعـدو واحـدا علـى عدة بلايين ، ولو افترضنا أن هـيكل نجـح فـي محاولـته فإنـه لـن يسميها صدفة بل سوف يقررها ويعدها نتيجة لعبقريته)[1]

وصدق الله العظيم إذ يقول :

{ إن الذيـن تدعـون مـن دون الله لـن يخلقـوا ذبابـاً ولـو اجـتمعواله وإن يسـلبهم الذبـاب شـيئاً لا يسـتنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره . إن الله لقوي عزيز)[2]

ظاهرتـا الحيـاة والمـوت

تعطيـنا ظاهـرتا الحـياة والمـوت فـي الكائنات كلها دلالة واضحة على وجود الخـالق سـبحانه وتعـالى . فعـالم الحفـريات وغيره يجد ملايين من الأحياء والتـي تنقسـم إلـي الآف مـن الأنـواع والأجـناس وكـل جنس وكل نوع له خصائصه ومزاياه .

---

(1) الإسلام يتحدى صـ ١٠٨ .

(2) سورة الحج الأيتين (٧٣ ، ٧٤)

ولقــد أشــار القــرآن الكــريم إلــي اختلاف الأنواع والأجناس فقال الله تعالى (والله خلــق كــل دابــة مــن ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء ......)[١]

ومــع هــذا الأمــر فلــم يــدع أحــد أمر الأحياء والأماتة وأتى بالدليل الصادق علــى ذلــك حــتى الــنمرود بــن كنعان نفسه عندما قال لإبراهيم عليه السلام (أنــا أحــي وأميــت)[٢] فظــن أنــه عــندما ســيأتي بالرجلين وقد تحتم قتلهما فيقــتل أحدهمــا ويعفــو عــن الآخــر فكأنه بذلك أحيا وأمات ولكن هيهات ومن هــنا كــان جــواب إبراهــيم له بالإنكــار والتعجيز وبين أن الاحياء والأماتة لله تكــون بــرد الــروح إلــي الجســد أو بنزعها منه . ومن هنا قال إبراهيم له (فــإن الله يأتــي بالشــمس مــن المشرق فأتي بها من المغرب) وتهافت فكره فبهــت أمــام ملكــوت الله وجــبروته[٣] .وكانــت نهايــته علــى يد مخلوق من مخلوقــات الله التــي عجــز عــن خلقهــا فدخلت ذبابة في منخرة . فكان يضرب بالمرازب على رأسه حتى أهلكه الله .

---

(١) سورة النور الآية رقم (٤٥) .

(٢) سورة البقرة الآية رقم (٢٥٨).

(٣) راجع قصص الأنبياء ابن كثير ت : علاء عبد الوهاب صـــ١٣٢ ط. مركز الكتاب للنشر .

ومـــن الآيـــات الـــباهرة الـــتى تدلـــنا على ظاهرة الحياة والممات قوله تعالى (((إن الله خـــالق الحـــب والـــنوى يخـــرج الحـــي مـــن الميـــت ومخرج الميت من الحي ....) [١]

كذلك أحيا الله عز وجل سبات الناس بالنهار فقال :-

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا ....)[٢]

وانتهـــت أبحـــاث الكيميائييـــن فـــي الاتحـــاد السوفيتي إلي إعلان خبر هام أمام العـــالم كلـــه أعلـــن رئـــيس المعهد الكيميائي بروسيا قوله (إن العلم الكيميائي عاجـــز عـــن إيجـــاد الحـــياة فـــي المخبر (المعمل) وأن الحياة لا يمكن أن تبدأ مـــن العـــدم والعلـــم لا شـــأن له إلاّ بالمادة المحسة)[٣] كل هذا يجعلنا نسترجع قوله تعالى (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)[٤]

ظاهـــرة الإلهـــام والهدايـــــة

وتـــتلخص فـــي إلهـــام كـــل الكائنات هداها ورشدها وحياتها وعملها في الدنيا بمقـــدار يعلمـــه الله . وتعـــد تلـــك الظاهـــرة مـــن الدلائـــل الساطعة على وجود الخالق سبحانه وتعالى إليك طرف منها :-

---

(١ ، ٢) سورة الأنعام الآيتين رقم (٩٥ ، ٩٦) .

(٣) شبهات وردود ص. (٥٣ – ٦٣) .

(٤) سورة العنكبوت الآية رقم (١٩٠)

أولاً :- المحافظة على النسل

حـيوان الأكسـيلوكوب يعـيش مـنفرداً فـي فصـل الربيع ومتى باض " مات " فالأمهـات لا تـرى صـغارها ولا تعـيش لتسـاعدها فـي غذائها ودفاعها عن نفسـها وهـؤلاء الصـغار لا تسـتطيع الحصـول علـى الغذاء لمدة سنة كاملة لذلـك تـرى الأم تعمـد إلـي قطعـة خشب فتحفر فيها حفرة مستطيلة ثم تجلب طلـع الأزهـار وبعـض الأوراق وتحشـو بهـا تلك الحفرة ثم تبيض بيضة ثم تأتـي بنشـارة خشـب وتجعلهـا عجيـنة لتكون سقفاً . فإذا فقست البيضة وخرجت الدودة كفاها الطعام المدخر سنة كاملة .[١]

ولـولا هـذه الهدايـة التـي أودعهـا الله فـي هـذا الحيوان لقضى على نسله نهائياً .

ولعلـنا نلاحـظ الـنحلة ومـا تفعلـه حيـث تقيس زوايا المسدسات المنتظمة التي تصنعها كأنها رياضي حاذق)[٢]

وصـدق المولـى عـز وجـل إذ يقـول (وأوحى ربك إلي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)[٣]

---

(١) شبهات وردود صـ ٦٣

(٢) علم النفس - جميل صليبا صـ ٥٥ ، ٥٦ .

(٣) سورة النحل الآية رقم (٦٨)

ولـــو استعرضـــنا ســـائر النـــباتات والحـــيوانات وســـائر المخلوقـــات لما كفانا مـــداداً لنعـــبر عـــن هدايـــة الله لهـــذه المخلوقات وصدق المولى إذ يقول (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[١]

ظاهـرة الوحـدة المتكاملـة

لو تصفح المرء المخلوقات وأعمالها وأحوالها لوجد أن الكون كله أنظومه متكاملة يخدم بعضه بعضاً من حيث لا يدري ومن ذلك نلاحظ قوله تعالـــــــــى: (وأرسلنا الرياح لواقح)[٢] فالرياح لواقح للشجر والسحاب وهو قول الحسن وقتادة والضحاك[٣] . وأثبت العلم الحديث صدق هذا الأمر .

وفـــوق هـــذا كلـــه الكـــل مســـخر لبنـــي الانســـان فهو – يأكل النبات ويمتطي الجمـــاد ويستنشـــق الهـــواء ويشـــرب المـــاء وكـــل هذه العناصر تكتمل لتكمل دورة الحياة

أفلا يدل ذلك على الإله الخبير أم يرجع الأمر للاتفاق ؟

وفـــي آيـــه مـــن كـــتاب الله نقـــرأ هذه الانظومة المتكاملة في قوله تعالى (إن فـــي خلـــق الســـموات والأرض واخـــتلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في الـــبحر بمـــا يـــنفع الـــناس ومـــا أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض

---

[١] سورة طه الآية رقم (٥٠) .
[٢] سورة الحجر الآية رقم (٢٢)
[٣] راجع التفسير الكبير – الرازي – الجزء السابع صـــ ١٨٤.

بعـد موتهـا وبـث فـيها مـن كل د   ريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)[١]

الطبيعـــة الخالقـــة

مـن التـيارات الإلحاديـة التـي بـثها وقـررها أعداء الدين أن الطبيعة خالقة ومدبـرة لأمـرها ولـيس للكـون إلهـا فالطبـيعة بخصائصـها تنشء الأشياء وتعدمهـا فالطبـيعة قائمـة مقـام الله نعـالى وكـل بخصائصـه وقابليته لهذه الأمـور يوجـد ويعـدم فلئـن سـألتهم مـن خلق السموات والأرض والشمس والقمـر ليقولـن لـك الطبـيعة التـي تعـتمد على صفاتها من حرارة وبرودة ورطوبـة ويبوسـة ... ألـخ ويـتألف مـن هـذه العناصـر شـروق الشمس وغروبها وكذا المد والجذر في المحيطات والأنهار .

فإنـه ممـا لاشـك فـيه أن هـذا كلامـا متهافـتاً يحمل في طياته رده ونقضه ويكذبه العقل والواقع لأنه :

أولاً :- إنـه جـدال بغـير علـم وصـدق الله إذ يقول (ومن الناس من يجادل فـي الله بغـير علـم ولا هـدى ولا كـتاب منـير) [١]أو مكابرة واتباع الهوى

---

[١] سورة البقرة الآية رقم ١٦٤

[١] سورة الحج الآية رقم (٨)

وهــو كمــا قــال عــز وجــل (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على غير علم ...)[٢]

ثانـياً : إن القــول بــأن الخصــائص للأشــياء والقابلــية لها من شأنها الايجاد والإعـدام قــول متهافــت فالقابلــيات لا تخلــق ولا تبدع فإذا تتبعنا إنبات الحبة مــثلاً فإنهــا تمــر بمــراحل نعلمهــا مــنها وضــع الحبة (البذرة) في التراب وريهــا بالمــاء عــندئذ تنــتفخ وتــنغلق فيظهر منها الرشيم ويندفع منها الجذر إلــي الأســفل والســاق إلــي الأعلــى وتنشــأ الأوراق فالأزهار فالثمار وتكون الحبة قد أنتجت تفاحاً مثلاً . [٣]

فملاحظــة هــذه الأ شــياء والتــي يدعــون لهــا خصــائص واهــية هي سبب الإيجاد والخلق للحياة كما يزعمون . وهذا أمر مردود .

- **أولاً** : لــتخلف هــذا القــانون فقــد تجــتمع هذه الأشياء ولا تنبت الحبة فدل هذا على عدم خلق الحبة لنفسها فكيف يخلق الشئ نفسه ؟

ثانـياً : لــو كــان للحــبة عقــل وتدبــير لقلــنا أن عقلها هو الذي هيأ لها ذلك ولــو أن المــاء هــو الــذي نفخهــا وفلقهــا لأمكــن للماء أن ينفخ في الحديد ويفلقه ولماذا انتفخت الحبة مثلاً ولم تتجمد [٣].

---

[٢] سورة الجاثية الآية رقم (٢٣)

[٣] شبهات وردود – عبد الله ناصح علوان صـ٦٣

ثالثاً : يحــتاج هــذا الأمــر لعقــل وإدراك ومنهاج مرسوم من قبل الحبة وهي لا تملــك شــيئاً فالقابلــية مــا هــي إلا صفة من صفات الشئ فكيف تخلقه وإن الحية بالنسبة للنبات جماد لا يعقل فكيف تنوعه .

رابعاً : جــاءت الآيــات العديــدة والتــي قــررها العلــم الحديث لتثبت الخلق والتدبير للأشياء لله على غير مثال سبق .

قــال تعــالى (ومــن آياتــه أنــك تــرى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شئ قدير)[1] .

وكذا الملاحظ لقوله تعالى (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)[2] فالنار صفتها الإحراق ولو كانت إلهاً وخالقة فلماذا لم تحرق إبراهيم على الرغم من خصائصها المزعومة عند هؤلاء . لا شك أن هذا اختلاف وضلال منهم .

وأيضــاً قو. له تعــالى (إن الله فــالق الحــب والــنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذالكم الله فأنى تؤفكون ...)[3] .

وغــير ذلــك مــن الآيــات الــباهرة ،ثم إن هؤلاء القوم يجادلون في أشياء لم يرون خلقها ولم يكن لهم وجود وشهود لها وفي هذا يقول الله تعالى :

---

(١) سورة فصلت الآية رقم (٣٩) .
(٢) سورة الأنبياء الآية رقم (٦٩)
(٣) سورة الأنعام الآية رقم (٩٥)

(مـــا أشـــهدتهم خلـــق الســـماوات والأرض ولا خلـــق أنفســـهم وما كنت متخذ المضلين عضداً)[١] .

ومـــا رأيـــنا الشـــمس والقمـــر تخلفتا عـــن عملهمـــا ورفضتا الإشراق والإنارة مصداقاً لقوله تعالى :

(هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) .[٢]

كما أن هذا القول يتهافت أمام حقائق الآخرة وما فيها والتي تكور فيها الشمس وتنكدر النجوم فيها وتسير الجبال إلى آخر ما ذكره الله في قوله (إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت ....)[٣] وقوله : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)[٤] فأين خصائص الطبيعة تلك التي يزعمونها ويقررونها والتي تحول الحي إلى الميت والميت إلى الحي (ألا ساء ما يحكمون) .

وصدق الله إذ يقول :

---

[١] سورة الكهف الآية رقم (٥١) .

[٢] سورة يونس الآية رقم (٥) .

[٣] سورة التكوير الآيات (١-٢٧)

[٤] سورة إبراهيم الآية رقم (٤٨) .

فذالكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) .[1]

البلشفيـــة [2]
قديمـــاً وحديثــــاً

مـــن التـــيارات الماديـــة الإلحاديـــة القديمـــة والتـــي امـــتدت جذورها وتطلعت ثمارهـــا إلـــى العصـــر الحديـــث ما يعرف بالبلشفية أو الشيوعية ، وهي طريقة قديمـــة لـــرجل مـــنافق يدعـــى مـــزدك بـــن بامدار وقد أمر الناس بالتساوي في الأمـــوال وحـــثهم علـــى ذلـــك وكـــرز حياته لذلك وذكر لهم أن في ذلك إرضاء لله عز وجل وفيه عظيم ثوابه وعطاياه . ومن أبرز أفكاره :

** أن الـــناس ولـــدوا ســـواء وأنـــه لـــيس هـــناك مبرراً للتفرقة بين شخص وآخـــر . وأول مـــا يجـــب فـــيه المســـاواة المـــال والنســـاء ولقـــد انتهز هذه

---

(1) سورة يونس الآية رقم (٣٢)

(٢) البلشفية . أغلبية الحزب الديمقراطي الروسي المكون عام ١٩١٧م بقيادة لينين وكان هدفها الأول الإستيلاء على السلطة ثم سميت باسم اللينينية فالإستالينية وحلت الشيوعية أخيراً محلها فهي المرحلة الأولى من مراحل تطور الإشتراكية في روسيا . وهي أيضاً مدرسة فكرية وحزباً سياسياً ينادي باستخدام القوة والعنف لخدمة أغراضه ومن أقوال هذه المدرسة والتي أصدرتها صحيفة البرامزا الناطقة بلسان هذا الحزب في عددها الصادر يوم ٢٦ نيسان ١٩٤٩م (نحن نؤمن بثلاثة كارل ماركس ولينين وستالين ولا نؤمن بثلاثة أشياء " الله والدين والملكية الخاصة " وقال لينين في سنة ١٩٠٥م الدين هو أفيون الشعوب فالدين ورجل الدين يخدران أعصاب المظلومين والفقراء ويجعلانهم يرضخون للظلم " وقال في سنة ١٩٠٢ كلما تحررنا من نفوذ الدين ازددنا إقتراباً من الواقع الإشتراكي ولهذا تحررت عقولنا من خرافة الدين .....) راجع : المعجم الوجيز صـــ ٦١ .

(٣) راجع أيضاً : الرد على الماديين – عبد المنعم خفاجي صـــ٩٤ ط. دار الكرنك ١٩٦١م.

الفرصة سفلة الناس ومن هم على شاكلتهم فسهل لهم بذلك الغضب والسرقة والزنا والفجور ......إلخ .

ـع النساء الكرائم اللائي لم يكونوا يطمعون فيهن وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله كل ذلك من جراء تعاليم مزدك[1] وكان ذلك في زمن وملك قباز بن فيروز بن يزدرج ملك الفرس وقد تابع هذا الضال كثير من القوم وناصروه كما علمنا إرضاءاً لشهواتهم وقضاءالأوطارهم ومن هذا فقد اختلطت الأنساب وضاعت الحقوق وصار الناس كالبهائم بل أشد منها وطئة وأصبح الرجل بلا مأوى وبلا مال ....إلخ .

وقد وجدنا في تاريخ البشرية أناساً عديدين يقولون بهذه الإشتراكية وتلك الإباحية فمثلاً فرقة الحسديين من اليهود وقد قرروا تحريم الملكية الخاصة الفردية وأوجبوا الملكية الجماعية ، وقد (طبقت مبادئها على أفرادها الذين اعتزلوا المجتمع الإسرائيلي وعاشوا في جماعات حول شاطئ البحر الميت حيث جعلوا ما تحت أيديهم من أرض ومنقول وملابس وأطعمة ومتاع ملكاً جماعياً شائعاً يحفظ ما يزيد منه عن الحاجة العاجلة

---

(1) ظهر في القرن الخامس الميلادي رجل من أهل نيسابور يدعى لمذهب ثنائي جديد يقول بالنور والظلمة ولكنه دعا إلى الإشتراكية المتطرفة والتي كانت نواة للمذهب الشيوعي الإشتراكي الذي أعلنه حديثا ماركس وكانت نهاية هذا التيار في عهد كسرى أنو شروان والذي قتل خلقاً كثيراً منهم وأعلن المجوسية كدين لهم إلى أن جاء نور الإسلام وقضى على تلك الطريقة الكاسرة .

في مخازن عامة ويشرف على شئون إدارته وتوزيعه حراس ..... ويعتبر مذهب هذه الفرقة في شئون الإقتصاد من أقدم المذاهب الشيوعية في العالم .)[١]

ولا شك أن تيارا كهذا تيار فاسد يعمل على إفشاء الرزائل والقضاء على الأخلاق الحميدة والمثل الرفيعة التي دعا إليها الإسلام . فهذا (التيار) يأمر بما نهى عنه الله عز وجل في كتابه العزيز وبما نطق به لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من نحو سفك الدماء والإعتداء على أموال الآخرين وإبراز الخيانة والكذب والفوضى . وصدق الله إذ يقول ((قل إن الله لا يأمر بالفحشاء . أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين .....)) .[٢]

إن هؤلاء القوم لا يؤمنون بالناحية النفسية للفرد ومن هنا كان إنكارهم لعلم النفس ويتابعون في ذلك آراء فرويد ودارون لأنهما يشيعان شهواتهم ويحطمون المقدسات كلها فقد نقلوا إلى علم الإقتصاد وعلم

---

[١] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ علي عبد الواحد وافي صـ ٦٨ ط. نهضة مصر .

[٢] سورة الأعراف الآية رقم (٢٩)

الإجـتماع تلـك الآراء الحيوانـية وتسـتعرض الآن طـرف من أقوالهم الفاسدة المتعلقة بتغلب الناحية المادية المسرفة على حياتهم .

أولاً : يقولون بإنكار وجود الله عز وجل : –

ومـن ذلـك قـول لينيـن (لـيس صـحيحاً أن الله ينظم الأكوان وإنما الصحيح أن الله فكـرة خرافـية اخـتلقها الإنسـان ليـبرر عجـزه ولهذا فإن كل شخص يدافـع عـن فكـرة الله هـو شـخص جـاهل وعاجز ويقول ستالين (يجب أن تكون التربية في المدارس على أساس فكرة إنكار الله) [١]

ثانـياً : يقولـون بالـتطور الحتمي للكائـنات ولا يقولـون بـالخلق المباشـر الله : فهـم يـرون أن الكائـنات الحـية تتـبع في تطورها خطاً حتمياً ينشأ من ضـغط البيـئة الماديـة الخارجـية علـى الكائـن الحـي ومحاولة الكائنات أن تكـيف حـياتها مـع هـذه البيـئة (الخالقـة) وفي أثناء هذه العملية تنقرض أعضـاء أو وظـائف معيـنة لأنهـا لم تعد تلائم (البيئة) وهذا الكلام هو عين مـا قـرره دارون صـاحب مذهـب النشـوء والإرتقاء من أن البقاء للأصلح وللأقوى [٢] . ولنا إن شاء الله وقفة معه ومع مذهبه .

---

[١] فتاوى عن الشيوعية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٣٤ ، ٣٥ ط. دار المعارف الثانية ١٩٧٧ .

[٢] الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب (٥٥).

ثالثاً : – النظرة المادية الحيوانية إلى الإنسان ومن هذا المنطلق تلتقي أفكارهم مع فرويد صاحب ومؤسس مدرسة التحليل النفسي ولنا إن شاء الله وقفة مع هذا التيار الهدام الوافد والذي حاول إقصاء الإنسان عن آدميته ورميه بالحيوانية والبهيمية .

رابعاً : عدم الإعتراف بما يقع تحت نطاق الحس فكل ما كان كذلك فهو خرافة من مخلفات العصور البائدة وهي من صنع أعدائهم .

خامساً : إعتبار الإنسان القوة الفعالة في هذا الوجود فهو مادة والعقل ما هو إلا أداة مادية تعكس المؤثرات الخارجية التي يتأثر بها الإنسان وليس حقيقة فعالة .

سادساً : إعتبار الحقيقة الإقتصادية والمادة أهم الحقائق وما عداها لا يصلح ولا يكون إلا لخدمتها . فالحق والعدل وسائر المعاني والفضائل الراقية لا وجود لها وإنما الحقيقة الأزلية الوحيدة هي المادة فلا مشاعر ولا روحانيات لدى الناس فالأخلاق ليست إلا انعكاساً للأحوال الإقتصادية والمصالح الطبقية وتمتد جذورها إلى الظروف المادية ومن هنا فتعاملات الناس تبنى على المال وليس هناك قيمة يرجع الناس إليها .

سابعاً : إن الدين أفيون الشعوب وما هو إلا مادة مخدرة يتناولها الناس ثم يفيقون ولا وجود له وهو من صنع الإقطاعيين والرأسماليين

لتخدير الشعوب وشغلها عن صراعها الطبقي[1] وبالتالي فلا داعي للنبوات وإرسال الرسل وإنزال الكتب فكل ذلك عبثاً لا فائدة منه – على حسب سنة القطور . و الواقع يقول أن ماركس وأتباعه يجهلون العلم بالدين الصحيح وكما يقولون فاقد الشئ لا يعطيه . ولو تتبعنا تاريخ الرجل لوجناه قد اعتمد في دراسته للدين على ما قررته الكنيسة في عصورها المظلمة والتي عبث فيها رجال الدين بعقول وأفكار الناس وصبغوا أنفسهم بصبغة الآلهة . إلى جانب امتزاج بقايا المسيحية المحرفة بالأفلاطونية المحدثة [2]على أيد رجال الدين الذين ضموا الفلسفة إليهم لينشروا أراءهم وليجتنبوا شر الفلاسفة وتطلعاتهم وإستفساراتهم العقلية . كما حذر علي الشعب محاولة فهم الوحي وقصر ذلك علي رجال الدين (رجال الكنائس) وقتئذ إلي جانب ظهور الأستبداد باسم الدين وضياع الثروات في البذخ ومقاسمة رجال الدين الأموال لأصحاب الأملاك . ولم يكن عندهم هم ولا غاية إلا جمع المال عن طريق صكوك الغفران وما إليها . ومن هنا فحكم ماركس على الدين بأنه مخدر حكم جائر أو

---

(١) الرد على الماديين صـ (٢٢ ، ٢٣) .

(٢) فلسفة أفلوطين والأفلاطونين الذين تأثروا به واللفظة حديثة لأنهم كانوا يطلقون على أنفسهم أفلاطونيون وهذه المدرسة حاولت مزج الفكر القديم كله وخاصة أرسطو والرواقيين والفيناغوريين والمشائين بالأفلاطونية . واحتواء المعتقدات السائدة والأساطير والطقوس وعبادات الشرق والسحر وعلم الكيمياء القديم . راجع المعجم الفلسفي عبد المنعم الحفني صـ٢٨ .

علـــى أقـــل تقديـــر لـــيس حكماً صحيحاً والذي لم تمتد إليه يد التحريف الا وهو الإسلام .

سابعاً :- اعتبار الجبرية هي السمة السائدة على هذا المذهب المادي فلا اختيار للإنسان ما دام الاقتصاد هو سيد الموقف [1] ولكنـــــنا نحـــن المسلمون نعلـــم أن المـــال وســـيلة لاقامـــة المجتمع على أسس إنسانية رفيعة وليس غاية في ذاته .

وصـــدق الله إذ يقـــول (ومـــا أموالكـــم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلاّ من آمن وعمل صالحاً ....)[2]

ثامـــناً :- ترتـــب علـــى مفهـــوم المـــادة لديهـــم ضـــياع هيبة الأسرة المتكاملة وفقدانهـــا لهويـــتها فهـــم يقـــررون أن الأب تتغـــير مشاعره خاصة تجاه أبنائه وذلك عندما يسير الأمر عليه باعتباره جالباً للمال [3].

فالأســـرة كمـــا يـــزعمون كانـــت قـــبل ذلـــك ترضـــخ لســـيادة الأم ولما تغيرت الأوضـــاع جعـــل الأب هـــو المســـيطر . فـــأي تهافـــت هذا وأي دناءة هذه التي تـــنأى بالأســـرة ككـــيان أصـــيل فـــي المجتمع عن وضعها الأصلي الأول والذي هـــو نـــواة فـــإذا صـــلحت صـــلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع . ومن هنا

---

(١) راجع الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب صـــ٥٩ دار الشروق ط. ١٢ ١٩٩٧ .

(٢) سورة سبأ الآية رقم (٣٧)

(٣) راجع الإنسان بين المادية والإسلام صـــ ٦٢ .

نلاحظ تخبط العقل البشري في حدود الله عز وجل .وهذا تأثير بالنظرية الغربية كما سنعلم في حينه .

تاسعاً :- العمل على تحديد احتياجات المرء من الغذاء والكساء والإشباع[1] الجنسي إلي جانب جعل الدين أمراً ثانوياً كما علمنا والحق إن عملية التحديد فيها إجحاف للنفس البشرية فما جعل الطعام والشراب ،، إلاّ لتنظيم وإقامة الحياة في أسلوب منظم وواضح لدى الناس جميعاً . إلي جانب هذا فقد ضيقوا على العمال في عملهم فقد جاء في قانون ١٩٣٩م – أنه إذا تأخر العامل عن عمله أكثر من عشرين دقيقة فإنه يقدم إلي النيابة المحلية ويحاكم فإن أدين حكم عليه بالسجن أو السخرة) فلا عبرة للظروف الخاصة ولا رحمة ولا شفقة ولا مكانة لسائر المعاني الإنسانية التي ترفع الحرج عن أتباعها .[2]

عاشراً : يرى هؤلاء الماديون أن الجهاد هدفه جمع المال وليس له أي معنى روحي . فلا دافع عن الدين أو رفع راية دين معين أو دفاع عن حق مغصوب ... إلخ . وهذا كلام متهافت بعيد عن منطق العقل والواقع ويرفضه التاريخ فمن ذلك :

---

[1] نفسه صـ ٦٣ .

[2] الرد على الماديين صـ ٧٣ .

أن الواحد من المجاهدين المؤمنين كان يلقى بروحه أمام الأعداء طالباً الشهادة منه تعالى **فعمير بن الحمام** يرمي بعض التمرات والتي تحول بينه وبين الجنة ثم يدخل المعركة فيقتل* وقد عرض المال على المسلمين فرفضوه بل ضحوا به في سبيل الله حتى ذلك فعل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف .... إلخ . وما أمر **صهيب بن سنان الرومي** عنا ببعيد والذي اشترى نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه كان قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) .[1]

وعن عزة المسلمين **يحدثنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه** المتحدث البارع والمؤمن المجاهد أمام النجاشي واصفاً له حالهم قبل الإسلام وبعد الإسلام حيث يقول : (كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة

---

* كان ذلك في غزوة بدر ٢ هـ والتي انتهت بنصر الله للمؤمنين - راجع - سيرة النبي ابن هشام جـ ٣ ص ٦٤٨.

(1) سورة البقرة الآية رقم (٢٠٧) " راجع أيضاً – التفسير الكبير – الرازي الجزء الخامس صـ ٢٢٢

الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم .....)[١] .

حادي عشر : يسود النظام الربوي على معاملات هذا التيار المادي إلى جانب الإحتكار والذي يتعامل به أرباب القردة والخنازير مع غيرهم من الشعوب الغير يهودية .[٢]

أين هذا من قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا)[٣] وقوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة)[٤] وقوله (ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ....)[٥] إلى جانب هذا ما رده الإسلام من أموال الأغنياء على الفقراء توسعة عليهم .

ثاني عشر : كرز أصحاب هذا الإتجاه أمرهم على اضطهاد ممن لا يؤمنون بدعواهم وعملوا على نشرها بشتى الطرق ومن هنا فقد بدأت في روسيا وقتئذ حملة قاسية ضد رجال الدين فقتل عدد كبير منهم وحرم عليهم الظهور في المجتمعات العامة وأغلقت بيوت العبادة وصودرت أوقافها وحرموا تدريس الدين وألغوا القسم به .

---

[١] سيرة ابن هشام – تحقيق محي الدين عبد الحميد . الجزء الثاني صـ ٣٥٩ ط. كتاب الجمهورية .
[٢] راجع الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د/ وافي صـ ٦٧ .
[٣] سورة البقرة الآية رقم (٢٧٥) .
[٤] سورة آل عمران الآية رقم (١٣٠) .
[٥] سورة النساء الآية رقم (٢٩).

وفـي عـام ١٩٥٢ عقـد مؤتمـر لوضع الخطط الخاصة بالقضاء على النزعة الدينـية وبـث روح الإلحـاد فـي المـدارس والجيش وبلغ هذا التيار الإلحادي مـبلغاً عظـيماً حـتى بلغـت فـروعه أكـثر من سبعين ألفاً وفي عام ١٩٢٩م صـدر قـانون يحـرم الدعايـة الدينـية ويعتبرها عملاً غير مشروع وفي عام ١٩٣٢ أصـدر قـانون يهـدف إلـى القضـاء على الهيئات الدينية ... هذا وقد أظهـر هـؤلاء أثـناء حـروبهم مـع غـيرهم نوعاً من الولاء الديني [1] إلا أنه شـعار زائـف أرادوا بـه اسـتقطاب واسـتمالة عطف الآخرين لهم ليساعدوهم في حربهم .

<u>ثالـث عشـر</u>: مهـدت الماديـة الشـيوعية وغـيرها - لقـيام التـيار الصـهيوني وقـد ظهـر هـذا الأمـر جلـياً فـي تأيـيد الشـيوعية للصـهيونية واعـترافهم بـها مباشـرة - وقـد جـاء فـي جـريدة القـاعدة الناطقة أيضاً باللسـان المـادي الإلحـادي (ناضـلوا فـي سبيل إنهاء الحرب وإعلان تأليف الدولـة العربـية المسـتقلة الديمقراطـية فـي القسـم العربي من فلسطين) ، كمـا أصـدر الشـيوعيون وقـتها كـتاباً سـموه (أضـواء علـى القضـية الفلسـطينية خاتمـة (فليحـيا الـتعاون والتحالف بين الوطنيين والديمقراطيين العـرب والـيهود لإحـباط خطـط الإسـتعمار والرجعية ولتحيا الصداقة العربية

---

[1] راجع الرد على الماديين صـ ٣٢.

والسيهودية .[1]) وقد دعوا أيضاً عام ١٩٤٨ إلى ائتلاف الطبقة العمالية فيها من البروليتاريا العربية[2] .

والحق إن الدين هو الذي ينظم علاقة المجتمع بعضه بعضاً فالأخلاق قوامها العدل بين الناس جميعاً لأن الجميع أخوان في الإنسانية .

قال تعالى (إنما المؤمنون أخوة [3]) فلا عدوان ولا احتكار .... إلخ كما أن الإقتصاد في صورته العليا ما هو إلا علاقة منظمة بين الواجد والمحروم وليس أساساً لكل شئ ولقد اهتم الإسلام بالعمل وجعل مقياس الإنسان بما يسعى إليه ومن أجل هذا تغيرت الأوضاع وحلت كثير من المشاكل التي كانت تقف حجرة عثرة أمام التقدم الإقتصادي الإسلامي وأما هؤلاء الماديون فهم يبثون روح الحقد والحسد والبغضاء بين الناس فهم يرون أن الطبقة العاملة لن تستطيع التحرك ولا النهوض بنفسها ما لم تنسف جميع طبقات المجتمع المتراكمة .....)[4] طبقاً لمبدأ البقاء للأقوى وللأصلح .

---

[1] الاسلام في وجه الزحف الاحمرمحمد الغزالى صـ ١٩٩ ط مكتبة وهبة -

[2] أفكار مركسية فى الميزان - طارق حجى صـ ١٢٩ ط دار المعارف -

[3] سورة الحجرات الآية رقم (١٠)

[4] الرد على الماديين - صـ ٣٦

فـإذ أضـفنا إلـى مـا سـبق جهـل ماركس وأشياعه بمبادئ الدين الإسلامي الصـحيح هـو الـذي دفعهـم لنـبذ حـياة التديـن وشجبها ورفضها فاعتبروه مخـدراً للشـعوب وصـارفاً لجهادهـا وكفاحهـا لنـيل حقوقهـا . ويؤيـد هذا اعـتراف المثاليـن بوجـود الديـن وأهميـته وهي على حد ما يرى شوبنهاور لا يمكن تغييرها أو تجاهلها[١] .

وأخـيراً نخـتم كلامـنا عـن هـذا التـيار الفاسد بما سطره د/ دراز رحمه الله عـن الديـن وأهميـته حيـث يقـول (إن الخدمة الجليلة التي تؤديها الأديان لا تقـف عـند هـذا الحـد فليسـت كل مهمتها أنها المبعث القوي لتهذيب السلوك وتصـحيح المعاملـة وتطبـيق قواعـد العـدل ومقاومة الفوضى والفساد بل إن لهـا وظـيفة إيجابـية أعمـق أثـراً في كيان الجماعة ذلك أنها تربط بين قلوب معتنقـيها بـرباط مـن المحـبة والـتراحم لا يعدلـه رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة)[٢] .

كمـا نـود أن نشـير هـنا إلـى أن الإسـلام لا يـنكر المـادة مطلقاً بل يثبتها ويجعلها مسخرة لخدمة الروح .

---

[١] راجع الفلسفة الحديثة - يوسف كرم .

[٢] الدين - د/ دارز - صـ ١٠١ ط الثالثة ١٩٧٤.

وجميع الحضارات القديمة والحديثة على السواء لم تقم على أسس مادية محضة وإنما كان للعوامل الروحية أثرها البعيد في قيامها وإن تغاضى عنها بعض الناس .

ومن هذا كان قوله تعالى :

(وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ....) (١)

وبهذا يكون قد تم للإنسانية كيانها التام .

كما وضح لذوي العقول المستنيرة أن أي تجمع تسوده روح الطبقية والمصالح العنصرية مهما طال صموده فلا بد له من نهاية وهذا ما حدث في الوقت الحالي فقد تفكك الإتحاد السوفيتي وأصبح يضم دوليات داخلية تعرف بدول الكومنولث التابعة لروسيا .

فالمجتمع المسلم ينكر أي تفاضل على أساس اللون(٢) أو الجنس أو المصلحة وإنما الفضل فيه بالتقوى والعمل الصالح وصدق الله إذ يقول

---

(١) سورة القصص الاية رقم ٧٧

(٢) مستقبل الحضارة يوسف كمال محمد صـ ٩٩ ط دار المختار الاسلامى الاولى ١٩٧٤

(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم ..)[١].

وقد هذب عليه السلام سلوك أبا ذر تجاه هذا الامر فقال له ناهياً إياه عن العصبية لجنس ما (ياأبا ذر أعيرته بأمه إنك أمرو فيك جاهلية إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ....) [٢]

تعقيب

بعد أن استعرضنا مثالاً واضحاً لمادية الملاحدة متمثلة في التيار الشيوعي ، قديماً وحديثاً . نقف الآن على بعض الفتاوى والتي أصدرها علماء ورجال ىالدين في الوطن العربي عن الشيوعية وموقف الإسلام منها .

يقول فضيلة الشيخ العالم الجليل محمد حسنين مخلوف عنها (أما الذي يقول أنا مسلم وفي الوقت نفسه يعتنق كل عقائد الشيوعية الماركسية ويدعو إليها وينادي بها في الواقع وإن كان في الظاهر يحاور ويداور فهو غير مسلم قطعاً لا يجوز نكاحه ولا دفنه في مقابر المسلمين بعد

---

(١) سورة الحجرات الاية رقم ١٣

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه .

موتـــه ولا صـــلاة الجـــنازة علـــيه إذا مـــات لأن ذلـــك من خصـتصى المسلمين وحدهم)[١] .

وقـــد أعلـــن وزيـــر العـــدل الـــع راقـــي أبـــان الحملـــة الشائعة لترويج المادية الشيوعية وقتها سنة ١٩٦٠ قائلاً .

(...... وبـــناء علـــيه فـــإن الشـــيوعية كفـــر بـــالله وشرك به سبحانه وتعالى وعـــدم إعـــتراف بالديـــن والأخـــلاق ودعـــوة إلى التحلل من القيم الروحية التي دعـــا إلـــيها الإســـلام فـــتكون الشـــيوعية متعارضـــة ومتناقضـــة مـــع الديـــن الإسلامي وهي معه على طرفي نقيض ... وهما ضدان لا يجتمعان .)[٢]

ويقول أيضاً الشيخ محمد الغزالي رحمه الله .

(ولقـــد عدهـــم المســـلمون مرتديـــن جمـــيعاً وخارجيـــن علـــى الإســـلام أصلاً وفـــرعاً ذلـــك أن الإســـلام يمـــزج مـــزجاً تاماً بين ما نسميه في عصرنا روحية وبيـــن أركـــان الشـــريعة وفـــروعها المتشـــعبة فـــي المجـــتمع تشـــعب الجهاز الـــدوري فـــي الجســـم ..... وديـــن كالإسلام يعد النظم المالية والسياسية جزء من كيانه يستحيل أن يتلاقى مع الشيوعية في ميدان الحياة العملية ..)[٣]

---

[١] فتاوى عن الشيو عية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٦١ .

[٢] فتاوى عن الشيو عية د/ عبد الحليم محمود صـــ ٣٢ .

[٣] الاسلام فى وجه الزحف الاحمر – محمد الغزالى صـــ١٩٦ –٢٠٦ طمكتبة وهبة التاسعة ١٩٩٠ .

ويقـول فضـيلة الشـيخ العـالم الجلـيل (محمـد بخيـت – رحمه الله – (إن الشـيوعيين يـنكرون الأديـان ويـنكرون أخـلاق الأديان الموحى بها وينكرون الـنظام المالـي فـي الإسـلام ويغتصـبون أمـوال الناس وأملاكهم وهم لذلك خارجون على الإسلام خروجاً جذرياً إنهم ملاحدة وكفار)[١] .

ويقـول برتـراند راسـل فـي مقدمـة حديـثه للفلسـفة عـن الماركسية (إن عناصـر الفلسـفة الماركسـية التـي اسـتمدت مـن هـيجل كلها غير علمية بمعنى أنه ليس هناك أي سبب على الإطلاق للإعتقاد بصحتها)[٢].

أيضـاً نـرى أن الماديـة نفسـها لا تسـتطيع على أساس قوانينها الخاصة أن تشـكل اسـتثناء مـن ذلـك فـلا يجـوز لهـا أن تدعي أنها قد وجدت التفسير النهائي للعالم أين هذا من قولهم إن كل شيء زائل ومتغير ومتطور .

يقـول برتراندرسـل (إن الـرداء الفلسـفي الـذي منحه ماركس للاشتراكية لم تكـن له أهمـية كبـيرة بالنسـبة لمـا تـريده الاشـتراكية التخلي عن الرداء الهيجلي على وجه الخصوص .

إن تطبـيق المـنهج الجدلـي علـى الـتاريخ المعاصر يبين أن الماركسية تهدم نفسـها بنفسـها ذلـك أن الدعـوة الشـيوعية الخاصـة بالمجتمع اللاطبقي قد

---

[١] فتاوى عن الشيوعية صـ ٢٦٢

[٢]أفكار مركسية فى الميزان – يآسف حجىصـ١٥ ط دار المعارف ١٩٨٠

تلاهـا فـي الـبلاد الشـيوعية نقـيض الدعـوى المتمـثل فـي مجتمع الطبقة الجديـدة وتـلا دعـوة المجـتمع الأخـوي العالمـي نقض الدعوى المتمثل في التناقضات القومية المتزايدة في المعسكر الشيوعي ،

إن الشـيوعية علـى الـرغم مـن حملاتهـا المتزايدة في تقرير مبادئها الجدلية الماديـة إلاّ أنهـا كمـا يقـول مـيلوفان جـيلاس فـي كتابه الطبقة الجديدة لم تستطع أن تحقـق هدفـاً واحـداً من أهدافها .... وقد أقامت نظاماً استبدادياً لا مثـيل له فـي تـاريخ العـالم . ولقـد ثـار الشعب عليها عدة مرات في شتى البقاع في عام ١٩٥٦ – ١٩٦٨م[١]

وقـد سـادها النفعـية وجلـب المصـالح لـدى رؤسـاء الأحـزاب وقد أرادت اللاطبقـية وهـي مـع ذلـك وطنـت إلي الطبقية بحيث استولت طبقة من رجال الدولـة وأصـحاب الحـزب الشـيوعي علـى كـل ملكـية الشعب وجعلت نفوذ الدولـة نفـوذاً مطلقـاً وزادت مـن حدة الاستغلال والاضطهاد للشعب ووضعت نـزواتها وأهوائهـا فـوق العدالـة وخنقـت الانفعالات النفسية بقسوة وأقامت حكومة للاستعباد الجماعي .

والمتحدث بهـذا الكـلام رجـل مـن رجال الشيوعية السابقين الذي انشق عنهم عام ١٩٥٤م وألف كتاب الطبقة الجديدة .

---

(١) المرجع السابق صـ٢٣

ونكتفي بهذا القدر من هذه الانتقادات التي تعرضت لها الشيوعية

وبعد

فهـذه وجهـة الماديـة الجدلـية والتـي بأتها الشيوعية الفارغة وحملت لوائها . وآن لهـا أن ينطفـئ نورهـا الـزائف كغيرها من التيارات والمذاهب الباطلة .[1]

وقـد قامـت الـثورة فـي تشيكوسـلوفاكيا وقد تم وأدها على يد رجال الجيش الروسـي وكـذا قـام الشـعب البولـندي مـع مساندة حركة التضامن العمالية ضـد الشـيوعية وقـد كانـت كـل هـذه الثورات إرهاصات بإنهيار هذا النظام الفاسـد وكـان طامـة كـبرى علـيهم فتفكك الاتحاد السوفيتي وكذا دول أوربا الشـرقية وإنهـارت الشـيوعية عـام ١٩٩١م ولكـن مـا زال لهـا طرفاً في الصين وكوريا .

• علاقة المجتمع الاسلامي بالمجتمع المادي [2]

بعـد هـذه الاطلالـة السـابقة الذكـر والتـي عرضـنا فـيها على أهم النقاط الخاصـة بـنقد الماديـة عـبر عصـورها آن لنا أن نعرض طرفاً من علاقة من لا يؤمـنون بـالله والـيوم الآخـر ولا يحـرمون ما حرم الله ورسوله ويسميهم

---

(١) المرجع السابق صـ٢٣٤

(٢) اعتمدنا في هذا على كتاب د/البهي . القرآن والمجتمع . ص ١٢٠ الى ١٤٦ ط مكتبة وهبة ١٩٨١م .

القــرآن مشــركين أو جاهليــن بالمؤمنيــن بالمجــتمع الاسلامي وصفاتهم التي امتازوا بها .

أولاً :- اســتغراقهم فــي حــب الحــياة الدنــيا ومــتعها المادية وانخداعهم بها واتخــاذهم كــل ســبل ولــو مــنكرة غير إنسانية للحصول على المال أو المادة ، وردهــم كــل شــيء فــي الوجود في نشأته أو تطوره ومراحل نموه إلي المادة وحدهــا . وعــن هــذا الوصــف يتحدث القرآن الكريم بقوله تعالى (زين للذين كفــروا الحــياة الدنــيا ....)[١] وقوله (وويل للكافرين من عذاب شديد ، الذين يســتحبون الحــياة الدنــيا علــى الآخــرة)[٢] وقــد مــر بــنا ما كان من أحزاب الشــيوعية ومــا خصــت بــه نفســها دون غــيرها من نحو متع الدنيا . ولذا كــانوا أحــط مــن الأنعــام يقــول الله تعــالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كمــا تــأكل الأنعــام والــنار مــثوى لهم)[٣] فلا إقامة للعدل والقسطاس المستقيم في شتى أمور حياتهم .

ثانياً :- ســخريتهم فــي أحاديــثهم مــن المؤمنين فهم لا يؤمنون إلاّ بالمادة المحسوســة ولــذا عــندما يســألون عن شيء في الدين يتعلق بالله أو بالكتاب أو بالرســول تــراهم يقولــون كمــا حكــى القــرآن الكريم (وإذا قيل لهم ماذا أنــزل ربكــم قــالوا أســاطير الأوليــن)[٤] وعن الوحي يقولون (.... وقال الذين كفــروا إن هــذا إلاّ إفــك افــتراه وأعانه عليه قوم آخرون)[٥] ... إلي آخر هذه

١- سورة البقرة الآية رقم (٢١٢) / ٢- سورة ابراهيم الآيتان رقم (٢، ٣) .
٢- سورة محمد الآية رقم (١٢) / ٤- سورة النحل الآية رقم (٢٤)
٥- سورة الفرقان الآية رقم (٤)

الآيــات . وهــذا الأمــر راجــع إلي أن الاسلام دين واضح قد كشف زيغ هؤلاء وانحــرافهم عــن العقــيدة مــن نحــو الدعــوة إلــي الوحدة في الألوهية ونفي الشــريك والوثنــية وهــم بفعلهــم قــد جعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله ولكن العاقــبة كمــا قــال الله تعــالى وبيــن أنهــا للمتقيــن حيث يقول (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) (١)

ولا ننســى حمــلات هــؤلاء الماديــين علــى المؤمنيــن والتــي دعــو فــيها لمشــاركتهم أموالهــم ومعاونــتهم ولكــن الله تعــالى بــرئ منهم هو ورسوله وفــي هــذا يقــول الله عــز وجــل (لا تجــد قومــاً يؤمنون بالله واليوم الآخر يــوادون مــن حــاد الله ورســوله ولــو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشــيرتهم ....) (٢) فمــن يصــادق المخالفيــن له دون إخوانه في الإيمان فليس مطــيعاً ولا مؤمــناً بــشئ علــى ســبيل الحقيقة مما ينصح الله المؤمنين به وهذا الحكــم يــنطوي علــى تحذيــر شديد في إيذاء المخالف بالولاء والصداقة دون المؤنيــن الآخريــن إلاّ عــند عــدم اســتطاعة المسلمين مواجهة الطغيان وفي هــذا يقــول الله تعــالى (إلاّ أن تــتقوا مــنهم تقــاة) (٣) وهكذا فالبعد عن هؤلاء فيه نجاة وسعادة في الدارين .

١- سورة البقرة الآية رقم (٢١٢) / ٢- سورة المجادلة الآية رقم ٢٢
٣- سورة آل عمران الآية رقم (٢٨)

ثالثاً:- العداء المتواصل عبر العصور.

يقول الحق تبارك وتعالى عن هذا (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)(١) ومن هنا فإن المادية ما هي إلاّ سلسلة من حلقات العداء للاسلام أراد بها أتباعها صد الإسلام عن مهمته وقد وجدناها تدعو للفرودية والداروينية وقد وجد بعد الحرب العالمية الثانية إتجاه ضد المؤمنين بنعتهم بالرجعيين والمتخلفين ناهيك عن التحرش وتدبير المؤامرة تلو المؤامرة لتشتيت قوتهم وتقليل الحماسة من ظاهرة الدين،وعدها جريمة اجتماعية ومن هنا فروية المادية للدين على أنه خرافة وروية الدين غير ذلك ومن هنا فهما لا يلتقيان وفي هذا يقول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلي النور والذين كفروت أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلي الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)(٢) ومن هنا كان واجباً على المؤمنين التمسك بحبل الله المتين في كل وقت وحين وعدم الاعتبار لأي شعارات كاذبة تريد من داخلها سلب المؤمنين قوتهم والعودة بهم إلي ديار الجهل والظلمات ومن هذا المنطلق فقد حرم الاسلام مصاهرة هؤلاء الماديين وقد مر بنا ما ذكر في كتاب فتاوى عن الشيوعية وفي هذا يقول الله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من

١ - سورة البقرة الآية رقم (٢١٧). / ٢- سورة البقرة الآية رقم (٢٥٧).

مشـــرك ولـــو أعجـــبكم أولـــئك يدعـــون إلـــي الـــنار والله يدعـــوا إلـــي الجنة والمغفرة بإذنه ....)

المونيــــــة[٢]

المونـــية تـــيار ملحـــد يدعـــو إلـــي توحـــيد الأديـــان وصهرها في بوتقة واحدة بهـــدف إلغـــاء الفـــوارق الدينـــية بين الناس جميعاً لمتزجوا في إطار وكنيسة (صنمو) الكوري الذي أسس هذا المذهب في العصر الحديث ٠

أهـــم أفكار هـــذه الطائفـــة

أولاً : القـــول باتصـــال زعـــيمهم بالمســـيح علـــيه الســـلام وأنه يتلقى الوحي مـــن الســـماء وأنـــه نبـــي وشـــعاره توحـــيد الأديان على اختلاف فروعها فلا فـــرق بيـــن وثنـــي ويهـــودي ولا بيـــن مســـلم ونصراني الكل في الدين واحد والكـــل ســـواء فـــي عقـــائدهم وهـــذا القول يعدونه تعويضاً عن النصرانية وما لحق بها ٠

١ - سورة البقرة الآية رقم (٢٢١) ٠

(٢) مؤسس هذه الفرقة هو القس الثري صن مون المولود في كوريا عام ١٩٥٠م وقد زعم أنه على إتصال بالمسيح عليه السلام منذ عام ١٩٣٦م في عام ١٩٧٣ إنتقل إلى الولايات المتحدة وعقد صلات عدة مع كبار الشخصيات هناك وقد ألقي القبض عليه وأودع السجن الفدرالي بأمريكا لمدة سنة ونصف بسبب تهربه من دفع الضرائب وقد صور سجنه على أنه إضطهاد بسبب معتقده الديني وتوجد هذه الحركة في جنوب ووسط أمريكا ولهم علاقات قوية في تشيلي وأروجواي والأرجنتين وهندوراس وبوليفيا ولهم في ايرلندا مركزاً و كنيسة إسمها الكنيسة التوحيدية .

ثانياً : القول بأن الشيطان قد أقصى آدم عن مهمته وهي إنجاب الأسرة الكاملة .

ثالثاً : القول بأن عيسى عليه السلام قد خلق آدم وفشل في أ مر الزواج .

رابعاً : القول بالإنسان الكامل متمثلاً في خلق جديد يتحد مع زوجه مثالية يمكن أن يتحقق من خلالها الإنسان الكامل .

ويقصد أصحاب هذا التيار مكا يلي :

أولاً : التبشير بالنصرانية في صورتها الجديدة بعدما أصابها الأضطهاد والخراب.

ثانياً : إلغاء الرسالات السماوية وكفها عن دورها فوجودها عبث مع القول بوحدة الأديان .

ثالثاً : فتح باب النبوة على مصراعيه .   **رابعاً :** إلغاء التكاليف الشرعية .

خامساً : مساواة الحق بالباطل وجعلهما في صورة واحدة فلا فرق بين موحد ومعدد أو مثلث وهكذا .

إن الحــق واحــد فــي جمــيع صــوره ولكــن هــذا لا يعنــي إلغــاء الفوارق الصــحيحة بيــن الأديــان الوضــعية والإلهــية ناهيك عن التي أصابها التحريف والتــبديلـوقــد شــاع هــذا الأمــر وهــو توحــيد الأديان بين أرباب الفلسفات الصوفية ووجدنا قولاً منسوباً لابن عربي ت ٦٣٨- ١٢٤٠م يقول فيه

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذ لم يكن ديني إلي دينه داني
لقد صار قلبي قابلاً لكل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبــان
وبيت لأوثان وكعبة طائــف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[١]

<u>ويقول أيضاً</u>

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا أعتقدت جميع ما اعتقدوه

فهــذه الفــرقة قــد حاولــت إصباغ نصرايتها بصبغة صوفية في بعض نواحيها لتــتخفى ولتعلــن تأصــيل شــأنها.فمن المعلوم أن هؤلاء القوم يقولون بالحلول والاتحــاد واللذيــن كانــا مدخــلاً للقــول بوحــدة الأديان كما رأينا عند مؤسس هــذه الفــرقة الضــالة.ولســنا نغالــي عندما نعود للشهرستاني رحمه الله وهو يحدثــنا عــن طائفــة الخابطــية أو الحديثــية والــتيزعمــت أن عيسى عليه الســلام قــد خلــق آدم وهــذا قــول بــاطل إذ كيف يخلق الأبن أباه ناهيك عن

(١، ٢) في التصوف الإسلامي –نيكلسون صـ ٨٦ وما بعدها .

عـدم صـلاحية هـذا الأمـر نفسـه لعملية الخلق والتي برئ منها عيسى عليه السـلام[1] فـي قو له تعـالى (وإذ تخلـق مـن الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فـيها فـتكون طـيراً بإذنـي ...)[2] ناهيك عن المدة الطويلة بين آدم وعيسى علـيهما السـلام . ومـن هـنا فـإن تعالـيم هـذه الطائفة ما هي إلاّ خليط من النصـرنية المحـرفة والأديـان السـابقة عليها التي أراد رائدها تجديد دماءها المتـناثرة فـي بوتقـة جديـدة تدعـو للدهشـة وللحيرة وصدق الله العظيم إذ يقـول (.... قـد قالهـا الذيـن من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)[3]

١- راجع التبصير في الدين . لأبي المظفر الاسفرايني . تعليق محمد زاهد الكوثري . ص ١٢٠ . ط مطبعة الأنوار

[2] سورة المائدة الآية رقم (١١٠)

[3] سورة الزمر الآية رقم (٥٠).

الفصل الأول

تشارلز داروين ونظرية التطور

١٨٠٩ - ١٨٨٢م

تشارلس داروين

١٨٠٩ – ١٨٨٢م

المبحث الأول

حياته - آثاره

ينسب التيار التطورى إلى تشارلز دارون وإن سبق فى هذا الميدان بغيره فلم يكن هو أول من ذهب إلى القول بتطور الإنسان من حالة حيوانية دنيا متواضعة فإن فكرة التطور كانت قبله مجرد نظرية بحتة فأصبحت على يديه وبعد ظهور كتاب أصل الأنواع مبدأ علميا معترفا به رغم كل الشكوك والإنتقادات والمآخذ التى وجهت إلى هذه النظرية إلا أنه صاحب الحظ الأكبر فى نشأة هذه النظرية .

أولا : حياته - مصنفاته

- هو تشارلز روبرت دارون . العالم البريطانى الطبيعى الشهير . ولد فى ١٢ شباط ١٨٠٩ وتوفى فى نيسيان ١٨٨٢م .عن ثلاثة وسبعين عاما كانت أمه ابنة صانع خزف اسمه (ودجود) أدخله والده فى كلية يسرع بجامعة كيمبردج لينخرط فى سلك اللاهوت وبعد أن أكمل دراسته بالكلية . قام سنه ١٨٣١م برحلته الشهيرة حول العالم التى استغرقت خمس سنوات وكانت هذه الرحلة ضمن البعثة البريطانية التى أوفدت على ظهر السفينة بيغل وقد أطلع فيها على الكثير من أسرار عالم الحيوان والنبات ولم يكن قد عرف عنه القول بالتطور بل سبقه لامارك الفرنسى بهذا القول ويلاحظ

تنكر دارون لأقوال لامارك قبل رحلته لكنه عدل عن آرائه بعد رحلته وصار قطبا من أقطابها الداعين لها . واستغرقت أبحاثه بعد عودته حوالى ربع قرن يحاول أن يدعمها .

ولقد أقر أن الإنسان والمجموعة الشبيهة به كالشمبانزى منحدران من أصل واحد . تزوج دارون عام ١٨٣٩م . وكان من سكان لندن ثم انتقل منها إلى داون سنه ١٨٤٢م . وبقى بها إلى أن وافته المنية .

نال دارون وسام الاستحقاق البروس سنه ١٨٧١م وفى سنه ١٨٧٨م صار عضوا فى الأكاديمية الفرنسية وقد عمل دارون سكرتيراً للجمعية الجيولوجية من سنه ١٨٣٨م إلى سنة ١٨٤١م .

*** أثار دارون العلمية :-**

١- مذكرات رحلة حول العالم ١٨٤٢م

٢- مشاهدات جيولوجية فى أمريكا الجنوبية ١٨٤٦م .

٣- صل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعى ١٨٥٩م .

٤- تلقيح زهر الأركيديا بواسطة الحشرات ١٨١٢م .

٥- الحركة للنباتات المتسلقة وعاداتها ١٨٦٥م .

٦- تغير الحيوان والنبات فى حالة الدجل ١٩٦٨م .

٧- أصل الإنسان ١٨٧١ هـ .

٨- التعبير عن العواطف فى الإنسان وفى الحيوان ١٨٧٢م .

٩- النباتات أكلــه الحشــرات ١٨٧٥م .

١٠- تسميد البســـاتين ١٨٨٠م .

المبحث الثانى

ثانيـاً " الجـذور التاريخيـة لمذهـب دارون "

* حفلت البيئة اليونانية بفلاسفة طبيعيين تكلموا عن التطور منهم أنكسمندر ٦١٠ ق .م

وقد افترض أن الحياة قد تولدت فى البيئـــة الرطبــة وكــانت جميــع الأحيــاء فـــى البداية أشبه بالأسماك ذات الغلاف السميك وكذلك تطور الإنســـان عـــن نـــوع مـــن الأسماك أو احتضنته الأسماك حتى أمكنه الحياة علــــى ســـطح الأرض الجافـــة .

وبذلك يكون أنكسمندر أول فلاسفة التطـــور فـــى تـــاريخ الفلســـفة وســـبق أبـــلاس ودارويـن بمئات القرون من الزمـــــان.[1]

وأعقبه أنكسا غوراس ٥٠٠/٤٢٨ ق . م فقد ذهب إلـــى أن أصـــل الحيـــاة كـــانت جراثيم تسبح فى الجو فساقتها مياة الأمطار إلـــى حيـــث تكـــاثرت وتنوعـــت علـــى

• راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٣٥١

• الموسوعة الفلسفية جـ١ ص ٤٧٣ ، وما بعدها .

*نظرية التطور بين العلم والدين على أحمد الشحات ص ٣٠-٣٣ ط الخانجى .

[1] الفلسفة اليونانية . أميره مطر ص ٥٠ وما بعدها .

*راجع حكمه الغرب برتواندرسل ص ٣٥ وما بعدها عالم المعرفة ١٩٨٣م .

الوجه الذى نراه وعلل رقى الحيـــوان علـــى النبــات بأنــه طليــق غــير مرتبــط بالأرض ورقى الانسان على الحيوان بأن لـــه يـدان .[٢]

* ومن فلاسفة فرنسا ديدرو – دينـــس ١٧١٣-١٧٨٤م الـذى ذهـب إلـى القـول بأن المادة هى أوجدت نفسها بدون حاجة إلى خـــالق وأن الأحيـاء تتطـور إبتـداء من خلية تحدثها المادة الحية بحيث تحدث الأعضـــاء الحاجـات وتحـدث الحاجـات وتحدث الحاجات الاعضــــاء .[١]

* وأما جان لامارك* فهو الزعيم الإلحادى لهذه النظريـــة حيـث زعـم أن الحيـاة الأولى تولدت من المادة تولدا ذاتيا ودونما تدبــير مــن مدبـر أو إرادة مـن مريـد وقد قرر عدة مبادئ فى التطـور أهمـها :-

١- تغير ظـــروف البيئـة المحيطـة بـالحيوان يـؤدى إلـى تغـير الأجـهزة العضوية فيـه .

٢- الحاجات الناجمة عن هذا التغير يؤدى إلى خلـــق أعضـاء ملائمـة .

٣- الأعضاء والتراكيب فى الحيوان تقوى وتتحســن بفضـل تقويـة اسـتعمالها وتضمر بسبب قلة اســتعمالها أو ضعفـه .

٤- بتوالى هذه الأجيال تصبح هذه التغـــيرات وراثيـة .

*لامارك عالم فرنسى اسمه جان بايتست لامـــارك ولـد سـنه ١٩٤٨م درس عـام النبات ثم تتلمذ على عالم النباتات الشهير برنارده جوســيه كمـا درس علـم الفلـك

---

[٢] **راجع الفلسفة اليونانية ص١٠٦ وما بعدها .**

[١] **تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٩٠ وما بعدها .**

وبدأ فلسفته بالقول بنظريـــة التطــور والارتقـاء وأعلــن ذلــك بنظريــة التطــور والارتقاء فى عام ١٨٠٠م وتوفى سنه ١٨٢٩ م وقـــد أودع بحثــه الخــاص بــهذه النظرية فى كتابة فلسفة علــم الحيــوان ١٨٠٩م .

المبحث الثالث

* مفهوم التطور

أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح فتنشأ الأنواع بعضها من بعض ولا سيما النوع الإنساني الذى انحدر عن أنواع حيوانية . [١]

- أن الحياة الأولى للانسان والحيوان والنبات بدأت على ظهر هذه الأرض بحر جرثومة أو جراثيم قليلة تطورت من حال إلى حال تحت تأثير قواعد طبيعية حتى وصلت إلى هذه التنوعات التي نراها وعلى رأسها الإنسان . [٢]

- التغيرات النوعية التي تستحدث أو تنشأ في الكائنات وترتقي بها سواء في تركيبها أو سلوكها [٣]

---

[١] المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية ص ٨٣ .

[٢] الاسلام ونظرية دارون محمد أحمد باشميل ص ٣١ دار الفتح الثالثة ٨٤م .

[٣] المعجم الفلسفي / عبد المنعم الحفني - ص ٦٣

المبحث الرابع

رابعا (مبـــادئ دارون)

استند دارون فى دعواه بالقول بالتطور إلى عـــدة مبـــادئ منـــها :-

المطلب الأول

١- **الحفريات** ويختص "بعلم الجيولوجيـــا" وتعـــرف الجيولوجيـــا بمـــا تتضمنـــه الصخور الرسوبية مـــن بقايـــا متحجـــرة لنباتـــات أو حيوانـــات عاشـــت فـــى الماضى أثناء تكون الصخور التـــى تحتويـــها *

وقد سجل علمـــاء الحفريـــات تطـــورا للجنـــس البشـــرى يتضمـــن مجموعـــة مـــن الأشكال التى اقتربت وابتعدت أحيانا عـــن الإنســـان الحـــالى ولكـــن أقـــرب هـــذه الحفريات متشابهة للإنسان فيما يزعمون ما يسمى بإنسان كـــرو مـــا يثـــون والـــذى عاش من ٣٢٠٠٠ سنة إلى ١٥٠٠ سنة واكتشفت حفريات هـــذا النـــوع فـــى كـــهوف بوسط فرنسا . ومعها بقايا حفارية على هيئة أســـلحة وعـــاج منحـــوت.وأمـــا عـــن الأنواع المتوسطة بين الرجل والقرد الإفريقـــى وإنســـان كرومـــايثون فـــهى علـــى النحو التـــالى:-

أولا : إنسان جنوب افريقيـــا .

ثانيا : إنسان جاوه (بأندونيســـيا) .

ثالثا : إنسان بكين (فى الصيـــن) .

---

* راجع المعجم الفلسفى ص ٣٣ وما بعدها .

رابعا : إنسان هايدلبرج (ألمانيا)

خامسا: إنسان نياندرثال اكتشفت حفرياته بالقرب من دو سيلدورف بألمانيا .

سادسا: الإنسان العاقل بدأ ظهوره منذ حوالى ١٢٠٠٠ سنة والتغيرات حسب زعم علماء التطور التى أدت إلى تكوينه عقلية أكثر منها جسمانية.(٢)

- كل هذه الأمور كانت من وراء إدعاء أرباب التطور أن الأنواع لم تخلق خلقا مستقلا منذ البدء بل نشأت كالضروب من أنواع أخر .

المطلب الثانى

ثانيا : الإنتخاب الطبيعى – والتغيير من نوع إلى نوع جديد – (البقاء للاصلح)وهو تعبير صدر عن هربرت سبنسر وليس عن داروين .

- إن عملية التلائم الطبيعى مع البيئة قد قررها داروين حيث رأى أن تماثل الكائنات الحية فى بقية الجسم وانفراقها أنواعا بحيث يتميز كل منها بسمات تلائم بينه وبين البيئة اعتبر ذلك دليلا على أنها تطورت من أصل واحد أو عدة أصول وأنها فى تكاثرها تلد أصنافا تتميز ببعض المغايرة ، وأن هذه المغايرة تمكنها من التلائم مع البيئة والبقاء والتنازع على القوت والصراع فى سبيل البقاء وأن البقاء للأصلح أى للذى يكون أكثر تأهيلا للتلائم مع البيئة "ومن هنا فغاية هذا الأمر تحسين الأنواع الموجودة بالفعل ومعاونتها على التكيف بالبيئة والصراع على البقاء" (١)

---

(٢) الاسلام والاتجاهات العلمية د يحيى هاشم فرغل ص٣١ ط دار المعارف .

(١) راجع المعجم الفلسفى عبد المنعم الحفنى ص (٣٢)

ومن هنا فإن الكائنات فى صراع دائم علـى البقـاء والحيـاة ولا بقـاء إلا للأقـوى أو للأصلح – لما فى طبيعة الكائنات العضويـات مـن قابليـة للإزديـاد والتكـاثر وكل كائن فى الوجود إن أنتج فى حياته عددا وافرا مـن البيـض أو البـذور فلابـد أن ينتابه الهلاك فـى بعـض أدوار حياتـه أو فـى غضـون بعـض الفصـول أو السنين إتفاقا وإلا فإن عدة أفراد يتكاثر بنسبة هندسـية لا يتصورهـا الوهـم حتـى لقد تصغر أى بقية من البقاع دون أن تعضد نتائجـه وسـنن الحيـاة تقضـى بـأن يربو (يزيد) عدد الأفراد الناتجة على العاجز منـها علـى البقـاء ....[٢]

وقد كتب مالتوس مقـالا فـى عـام ١٧٦٦–١٨٣٤م[١]– عـن التعـدد وتكـاثر السكان وبين فيه أن زيادة عدد السكان تجعلـهم يتنافسـون فيمـا بينـهم ولا يبقـى منهم إلا أرباب القوة ومـن اسـتطاعوا التكيـف مـع الوسـائل والحـالات التـى يقضيها التنافس فإذا كان التحول العضوى قد يحـدث فـى ظـل الطبيعـة الصرفـة حدوثه فى ظل الإيلاف إذن فالتكـاثر غـير المحـدود يقضـي تنـافس الضـروب

---

[٢] أصل الانواع صـ١٩٤ .

[١] تاريخ الفلسفة الحديثة ٣٥٣ .

المختلفة وأن ذلك التنافس لابــد أن ينتــهى بانتخــاب الأكــثر تكيفــا مــع مختلــف الحيـلة [٢]

• ولعلنا نلاحظ التكتلات الإقتصاديـــة فـــى العـــالم مـــن حولنـــا ونظرتـــها إلـــى الشعوب الأخرى نظـــرة ازدراء واحتقـــار..

وقد تأثر داروين بما كتبه مـــالتوس حـــول البقـــاء للأصلـــح وهـــذا القـــانون يتبعـــه قوانين فرعية هـــى

أ- الملائمة بين الحى والبيئـــة الخارجيـــة

ب- استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها .. بحيـــث تنمـــو الأعضـــاء وتضمـــر أو تظهر أعضاء جديدة تبعا للحاجـــة

ج- قانون الوراثة . انتقال الإختلافات المكتسبة بقوتـــها إلـــى الذريـــة [٣]

وعصارة الأمر – أن داروين يـــرى أن الكائنـــات القويـــة هـــى التـــى تســـتطيع أن تقهر عوامل الفناء والهلاك وأما الكائنات الهزيلة فلا ســـبيل لـــها الأمـــر فســـرعان ما تضمر وتهلك وأن هذه الكائنات القويـــة تتلائـــم مـــع بيئتـــها الخاصـــة وتـــورث صفاتها القوية لغيرها . ومع مرور الزمن تتكون صفـــات جديـــدة للكـــائن أو ينشـــأ سلالة قوية وهو ما يعرف بالنشوء وما يـــزال الكـــائن يرتقـــى فـــى هـــذه السلســـلة القوية إلى كائن أعلى ويستمر هذا الإرتقاء وما يعـــرف عـــن هـــذه النظريـــة باســـم النشوء والإرتقاء ومن ثم تظهر سلالات قوية هى القـــادرة علـــى البقـــاء ومواجهـــة

---

[٢] مقدمة اصل الانواع اسماعيل مظهر ص٧٥ .

[٣] تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٣٥٢ .

صراع الحياة ويتكيف أفرادها مع البيئة أو الطبيعة التـــى نقلتـــهم مـــن حـــال إلـــى حال .. وهكذا فلا وجود للخالق فى تدبير الكـــون بـــل الطبيعـــة خالقـــه كـــل شـــئ وهذا ما يلتقى مع الشيوعية وأصحاب الإتجـــاه الآلـــى وفـــى هـــذا يقـــول الأســـتاذ يوسف كـــرم

" النظرية الداروينية آلية بحتة تستبعد كل غائية ولا تدع للكـــائن الحـــر قســـطا مـــا من التلقائية بل تعتمد علـــى محـــض الإتفـــاق أو الصدفـــة فـــى حيـــاة النبـــات أو الحيـــوان". (١)

المطلب الثالث

علم الأجنـــة

ثالثا : اعتمد دارون فى تثبيت أركان نظريته على التشـــابه الموجـــودة فـــى الأجنـــة ورأى أنها بذلك تنحدر بعضها عـــن بعـــض ..

---

(١) المرجع السابق صـ٣٥٠ .

- لاحظ دارون ما يفعله مربو الماشية حيث يحصلون على أصناف جديدة بالمزاوجة بين الأفراد الذين يلاحظون فيها تغيرات ضئيلة ملائمة فقد رأى الأفراد الذين يكتسبون وظيفة أو عضوا ملائما لظروف حياتهم أقدر على الصراع من العاطلين من تلك الوظيفة أو ذلك العضو - فيحسن الألون نوعهم وينقرض الأخرون فهناك إذن إنتخاب طبيعى يشبه الانتخاب الصناعى إلا أنه خلا من القصد والنظام .

راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوم كرم صـ٣٥٣ .

المطلب الرابع علم وظائف الأعضاء

رابعا: كما اعتمد علـــى وظـــائف الأعضـــاء الفســيولوجية . والتـــى تتشـــابه مـــن شخص لآخر ومن كائن إلى كائن آخر فعلــــل ذلــك كلـــه بـــالتطور .. فمعلـــوم أن جميع الفقريات يوجد بـــها منطقـــة رأس وجـــذع وذيـــل وأطـــراف وأن الأعضـــاء الداخلية تتشابه فى جميـــع الفقريـــات (الجـــهاز الـــهضمى – التنفســـي – الـــدوري ...)

ويؤكد التطوريون أن هذا التشابه ليس إلا بيـــان لحقيقـــة التطـــور.(١)

---

(١) راجع الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة ص ٣٩ وما بعدها.

الفصل الثاني

النقض العلمي لنظرية التطور

المبحث الأول

أهم الردود العلمية لنظرية التطور

التحول الفجائى

١-يقول العلامة دوفرى (إن التجارب العلمية الحسية أثبتت بطلان هذه النظرية فأعلن مشاهدات فيما سماه بالظهور الفجائى لأنواع نباتية جديدة طفرة بدون مرورها على صور تدريجية متنزلة من أسلافها الأولية) فإذا كانت النظرية تفترض حدوث تغييرات بطيئة فى الكائنات الحية فكيف تفسر لنا هذه الإنتقالات الفجائية.وما العلاقة العجيبة بين دودة القز التى تدب على الأرض وبين انتقالها الفجائى إلى فراشة تطير بأجنحتها محلقة فى الفضاء وفى هذا يقول أيضا جوستاف جوليه فى كتابه (على أطلال المذهب المادى) إن الحشرة بظهورها من أقدم عهود الحياة الأرضية وثبات أنواعها فى جميع الأحوال بعد بروزها تناقض ما هو مسلم من التحولات البطيئة كما تقول نظرية دارون) وهنا يعلو صوت العلم ليثبت بطلان هذه النظرية .. فإن نظرية التطور تقول إن أحط الحشرات كالدودة مثلا تتطور إلى حيوانات أعلى منها تدريجيا حتى تصل إلى حيوانات أكبر فأكبر ريشية ومجنحة ، فحيوانات أعلى ذات فقرات الخ... ولكن واقع دودة القز والحرير ينسف هذه النظرية من أساسها تماما.

- فالتحول الذى يحدث لدودة القز والحرير لا يتم لتترقى هذه الدودة وتتطور إلى أنواع أرقى منها وأعلى كما يرى التطوريون وإنما هو عامل

ضرورى ثابت لإنتاج القز والحرير إذا بـــدون هـذا التحـول يسـتحيل علـى الإنسان الحصول على شئ من هذه المـادة المتينـة .

- يقول الأستاذ مزحف (إنه يتبين لنا من الواقع أن بيـن الإنسـان والقـرد فرقـا بعيدا فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالته القـرد أو غـيره مـن البـهائم ولا يحسن أن نتفوه بذلـك)

المبحث الثاني

ثانيا: وسائل الدفاع عن النفـس :-

إن كل حيوان له وسائله الخاصة به من حيـث دفاعـه عـن نفسـه ضـد أعدائـه وهذا واقع مشـاهد ومرئـى . فـإذا أرادت نظريـة التطـور أن تطـور الحيـوان الزاحف إلى طير أو تطور الطير إلى حيـوان زاحـف بصـورة تدريجيـة بطيئـة فإنها بذلك تكون قد حرمتها من وسائلها الدفاعية وفـى هـذا هلاكـه .

- يقول أرمون بربيه مدير الآثار الحيوانات فى باريس (أخـذ البـط يعـوم لأنـه وجد لنفسه أرجلا مكففة تصلح للعوم فـهذه الحيوانـات قـد أعـدت مـن قبـل للعوم فتكونت لها أرجل مغشاه على مـر السـنين)
- ألا يدل هذا على خلق محكم من لدن حكيـم خبـير ؟..

المبحث الثالث

ثالثا: إنتقال الصفات الوراثيــــة

نسف قانون علم الوراثة تلك الصورة مـــن أساســها وأثبـت أن الله مبـدع للكـون وخالق له وإليك طرفا من قــول علمائـــهم :

يقول (كريس موريســون):

(إن القائلين بنظرية التطور لم يكونوا يعلمون شيئا عــن وحـدات الوراثـة .. كـل خلية ذكرية كــانت أو أنثويــة تحتــوى علــى صبغيــات أو كروموزمـــات تحمـل المورثات التى تعتبر العامل الرئيسي فيما سوف يكــون عليــه كـل كــائن حــي أو إنسان ، وتبلغ هذه الصبغيات من الدقـــة أنــها وهــى المســؤولة عــن المخلوقــات البشرية جميعا التى على سطح الأرض من حيــث خصائصــها الفرديــة وأحوالــها النفسية وألوانها وأجناسها لو جمعــت كلــها ووضعـت فــى مكــان واحـد لكــان حجمها أقل من حجم الكشتبان وهذه الصبغيات الدقيقة هـــى التــى تحفـظ التصميـم وسجل السلف والخواص لكـــل كــائن حــى وهــى تتحكـم تفصيــلا فــى الجــذر والجزع والورق والزهر .. لكل نبات تماما كمـــا تفــرز الشــكل والقشــر والشــعر والأجنحة .. لكل حيوان وكذلـــك الإنســان)

فالمورثات الموجودة فى الخلية الأولى للمـــرء هــى التــى حــددت شــكله الحــالى وليس ذلك من تأثير البيئة ولا دخل لعامل التطـــور فيــه .

- ثم إن التحولات الجذرية فى الحيوانات عن طريق الوراثـــة ليســت دليــلا

لهم ، كما يرى الأفغاني فمن واهياته ما كان يرويه دارون من أن جماعة كانوا يقطعون أذناب كلابهم فلما واظبوا على عملهم هذا قرونا ..

- صارت الكلاب تولد بلا أذناب كأنه يقول: حيث إنـــه لـم تعـد للذنـب حاجـة كفت الطبيعة عن هبته .. وهل صمت إذن هـــذا المسـكين عـن سـماع خـبر العبرانيين والعرب وما يجرونه من الختان ألوفا مـــن السـنين لا يولـد مولـود حتى يختتن وإلى الآن لم يولد واحد منـــهم مختونـــا إلا لإعجـــاز . وقـد بينـت مصادر علماء البيلوجيـا فــي الوقـت الحـالى فـي مجـال الوراثـة أن كـل الكائنات العضوية تخضع لنفس الشفرة الوراثية مما يقـــوى فـي نظـر هـؤلاء العلماء احتمال وجود أصل واحد مشترك لكل هذه الأشـــكال مـن الحيـاة ..

المبحث الرابع

رابعا: وجود الأنواع المتباينــــة

- يلاحظ المشاهد لعالم الحيوانـــات وعـالم الطيـور ... أنواعـا متباينـة علـى الرغم من اتحاد جنسها . ففى الطيـور الأحمـر والأسـمر مـن حيـث اللـون ومن الحجم النسور والصقـور .... والـخ

وكل مهيأ لما خلق له ومنها مـــا يعيش فـي الصحـراء وأخـرى فـي الأمـاكن الجليدية ....الـخ

فلو كانت تلك النظرية صحيحة لا تحـدت هـذه الأجنـاس ولسـارت علـى نسـق واحد من الترقى حتى يصل إلـــى ذروة الكمـال .

وعن هذا يقول الافغانى رحمه الله (إن سئل داروين عن الأشجار القائمة فى غابات الهند والنباتات المتولدة من أزمان بعيدة لا يجد التاريخ الإ ظننا وأصولها تقرب فى بقعة واحدة وفروعها تذهب فى هواء واحد وعروقها تسقى بماء واحد فما السبب فى اختلاف كل منها عن الأخر فى بيئته أو أشكال اوراقه وطوله وفقره وضخامته) ..

ورقته وزهره وثمره وطعمه ولا ئحته وعمره فأى فاعل خارجى أثر فيها حتى خالف بينها مع وحدة المكان والماء والهواء ، ... أظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه .

المبحث الخامس

خامسا :- إنعدام الحياة

عملية تحول الخلية الحية سواء أكانت لإنسان أو حيوان كما يرى التطوريون قول متهافت لأنه يترتب عليها العبث فى الكون وعدم كفايته للحياة وعدم وجود القسط فيه – فلو تحولت خلية نباتية مثلا إلى حيوانية لسبب ذلك إنعدام الأوكسجين وبالتالى إنعدام الحياة وقس على ذلك سائر الأمور الأخرى .

المبحث السادس

سادسا :- ثبات الخلق

وعن هنا يحدثنا الاستاذ المرحوم محمد فريد وجدى حيث يقول :

*- أننا لم تشاهد أى أرتقاء من أى نوع كان فى الأحياء الأرضية منذ ألوف السنين فلم يثبت فى أى عصر من العصور أن عصفورا تحول إلى ديك أو أن

قردا تطور إلي إنسان فلو حدث شئ مثل هذا لتواتر خبره وشاع عبر العصور ..

*- عدم وجود الصورة المتوسطة بين الأنواع اللازمة لدعم مذهب التطور كأن يوجد مثلا زاحف فى طريق تطوره الى طير .

*- عمر الأرض لا يكفى لإثبات هذه النظرية لطول الزمان اللازم لحصول عليه الترقى التى قدرها بعضهم . ببلايين السنين . أيضا – جاء العلم الجديد للكشف أن للإنسان صفات ثابتة لا يلحقها أى تغير لأنها صفات تحملها خلاياه الوراثية كأنها بصمات أصابع شخص واحد لا تتغير طوال عمره وأن المكتسبات الجديده تضاف الى تلك الصفات الثابتة ولا تمحوها أو تبدلها ..

المبحث السابع

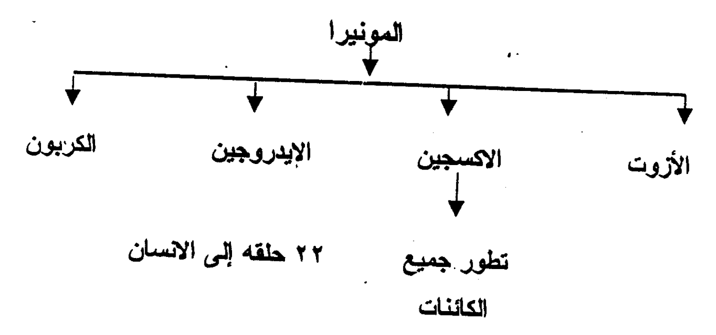
سابعا :- اكتشافات ومشاهدات

اعتمد أرباب التطور فيما ذهبوا إليه على القرد المسمى أوستر الوبيشكوس (قرد الجنوب) والذى عثر عليه جمجمة له عام ١٩٢٤م فى جنوب إفريقيا واعتبروه الجد الأول للإنسان والذى يعود الى ١١٥ مليون سنه واليوم يكشف العلماء فى تشرين الأول سنة ١٩٧٤ فكا متحجرا كاملا وسليما لإنسان عثروا عليه فى وادى أواش في الحبشة وقدروا عمر فكه إلى ٣-٤ ملايين سنة وبذلك يكون الثانى (صورة فك الإنسان) أقدم عمرا مما ذهبوا إليه ، وينتج من هذه المغالطة أن الإنسان خلق كهيئته ولم يتطور عن شئ وأن القرد حين خلق خلق كهيئته . فاين التطور من كل الخلقتين ألا ساء ما يحكمون !

المبحث الثامن

الحلقات المفقـودة

إن فقدان الصور الوسطى التـــى تربـط بيـن الأنـواع وعـدم ظـهور جزئيـات التحول الحقيقى فى شعب النظام العضوى فى الحفريـات التـى عـثر عليـها مـن الآن دليل على أن المذهب غير صحيح أو على الأقل غير كـامل فـى كثـير مـن وجوهه العلمية والإستنتاجية



ونزيد الأمر وضوحا كمـا يـرى أرنسـت هكـل الـذى ذهـب إلـى أن الوجـود الضرورى الوحيد هو المادة وأن الحياة ترجـع إلـى أصـل واحـد هـو المونـيرا التى تركبت اتفاقا من الأزوت والأيدروجين والأكسـجين والكربـون ثـم تطـورت على التوالى حتى تكونت جميع الكائنـات الحيـة

وقد عد هكل اثنتين وعشرين حلقة بيـن المونـيرا والإنسـان ووضعـها مسـتعينا بذلك ببقايا الأحياء فى طبقـات الأرض

واستطاع أن يسد بعض الفراغ فى سلسلته بتصور بعض الكائنات الحية كى يبرهن على صحة القول بالتطور .

وهكذا يتناقض الماديون مع أنفسهم فيما ذهبوا إليه فهم لا يؤمنون إلا بالمحس والمرئى فكيف يثبتون تصورهم على حلقات لا يعرفونها - وأنى لهم ببداية الخلق ...!!

فهم يزورون العلم من أجل مصلحتهم

يقول اسماعيل مظهر (إن الباحث إذا تعمق فى الدرس وجد أن الجيولوجيين والحفريين وعلماء التاريخ الطبيعى والحياة قد اتفقت مباحثهم على الإيمان بوجود حلقات تربط بين كثير من الأنواع الحية وحلقات تربط بين أنواع حية وأخرى منقرضة منذ أزمان موغلة فى القدم)

وقد رد الأسقف اسطفا مذهب دارون مطالبا إياهم بالحلقة التى يعترف الداروينيون بأنها مفقودة والتى لم ير لها أثر أو عين بين الأحياء ولا بين الأموات ، لا فى الأحافيش ولا فى المتحجرات .

ولقد اعترف دارون بهذا النقض الموجه إلى هذا الموضع من النظرية يقول : (الحقيقة إن علم الجيولوجيا لا يحبونا بتلك السلسلة المنظومة من الصور العضوية.والراجح أن هذا الإعتراض أنكى ما يقوم فى وجه التطور.)

المبحث التاسع

تاسعا :- التشابه التشـــريحي

إن التشابه التشريحى لا ينهض دليلاً لهؤلاء بل يثبـت ذلــك وحــدة الخــالق لأنــه خلقها على غير مثال سبق . بخطة واحدة وبنظام واحـــد يقــول د/مديــن عيســى (إن تشابه الحيوانات فى الإطار الأساسي لتكوينـــها يــدل علــى وجــود أســلوب واحد للخلق مبدعه خالق واحـــد)

يقول الأستاذ يوسف كرم (.. فظاهراًت النوع ثابت مــــن حيــث الجوهــر متغــير من حيث العرض ولكن دارون اتخـــذ التغــير العرضــى معيــاراً وفســر الأنــواع أنفسها كما تفسر الأصنـــاف .

وقد نسلم بالتطور ثم نرانا مضطرين إلــى اعتبــار الإنســان نوعــاً قائمــا بذاتــه بسبب ما يختص به من علم ولغة ..... وهــى مظــاهر للعقــل لا نظــير لــها ولا أصل فى سائر الحيــوان .

وقد نسلم بالتطور ثم نرانا مضطرين إلــى الإقــرار بموجـد للمــادة موجـه لــها لقصور الماده عن تنظيم نفسها ولكـــن مــن العلمــاء والفلاســفه مــن يفكــرون كالعامه بالمخيله دون العقــل فيســقون المحــالات [١]

كما أن التشابه فى الإجنة لــم يخــرج الانســان عــن إنســانيته والحيــوان عــن حيوانيتــه ..

---

[١] تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم (٣٥٥) -

المبحث العاشر

عاشرا :- التعميم المفــــروض

من الخطأ الفادح ما ذكره دراون من نحو تعميـــم تطــور الكائنـــات علـــى الرغـــم من حدود معرفته فإن مشاهدته لم تعـــد إلا دائـــرة محــدودة مـــن الأرض فكيــف يعمم حكمه مع اعترافه بالنقص بقوله (أما القـــول بـــأن مجموعاتنـــا الجيولوجيـــة ناقصة فحقيقة لا ينكرها أحد مـــن البـــاحثين)

يقول الحقيقة إن علـــم الجيولوجيـــا لا يحبونـــا بتلـــك السلســـلة المنظومـــة مـــن الصور العضويه والراجح أن يكون هذا الاعتراض أنكـــي مـــا يقـــوم علـــى وجــه التطور ويقـــول إدورد .... الاستكشـــاف الجيولوجـــي لـــم يتنـــاول إلا باحـــة صغيرة من كرة الأرض العظمى ومـــا استكشـــف منـــها لـــم يصـــرف نحـــوه مـــن العناية ما يســـتحق .)

وقد زور باسم العالم كثيراً من القضايـــا التطوريـــة والتـــى لبســـت ثيـــاب الحقيقة فمن أمثله ذلك (ما ورد فى مجله ساينس نيـــورز فـــى عددهـــا الصـــادر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٦٠م حيـــث تقـــول (إن مـــن أعظـــم الأخطـــاء المكتشـــفة بالطرق العلمية هى قضية إنسان بيلتداون الـــذى اكتشـــف فـــى سويســـكس فـــى انجلترا والذى يعتقد العلماء أنه يعود إلى نحو مليـــون ســـنة إلـــى الـــوراء وبعــد أخذ ورد ثبت إن هذا الإنسان لم يكن إنسانا بدائيـــا قـــط بـــل هـــو مجموعـــة مـــن جمجة إنسان اليوم وفك قرد وقدمـــوه بيكرومومـــات البوتاســـيوم وبملـــح الحديـــد

لأعطائه شكلا متحجرا أُقدم من حقيقته ولم تصبـــغ فقـط الجمجمـــة لكـــى تظــهر وكأنها قد ذابت من الاســـتعمال .

وكتبت مجلة نيوزويك تايمز تقـــول :-

فى البدء كان العلماء يظنون أن إنســـان نيـاندرثل كـــان ذا هيكــل قــردى دميـم كدب وذا مظهر حيوانـــى ولكـــن الأبحـــاث الأخـــيرة أظـــهرت أن أجســـام رجـــال ونساء هذا النوع كانت إنســـانيه تامـــة وكـــانت مســـتوية وذات عضـــلات ناميـــة وكان دماغهم بحجم دماغ الآنســـــان)

وهكذا كما تقول مجلة العلوم الامريكية فى عددهـــا الصـــادر فـــى كـــانون الثـــانى يناير ســـنة ١٩٦٥)

تقول (إن جميع علماء التطور لا يتوارون عـــن اللجـــوء إلـــى أى حيلـــة لينســـجو أدلة وهمية لإثبات ما ليس لديـــهم عليـــه دليـــل) ولقـــد احتـــال هـــؤلاء واختـــالوا واستكبروا واســـتكبارا فـــى تحاليـــهم علـــى خلـــق الله . وعلـــى إثبـــات الصـــانع عز وجل كخالق ومدبـــر ..

ومن ذلك إدخال الحيل السينمائية وتزويرها باسم العلم علـــى أنـــها حقـــائق .

فقد نشرت مجلة نيويـــورك تـــايمز ســـنة ١٩٥٩ تقـــول إن إنســـان بكيـــن الـــذى مضى عليه ٥٠٠ ألف سنه قد أعطـــى خلقـــة جديـــدة ليلعـــب دورا رئيســـيا فـــى فيلم صينى وقد أعيد تركيب هذا الإنسان الذى هو إنسان مـــا قبـــل التـــاريخ لـــهذه الغاية وعرض الانسان الجديـــد علـــى العـــالم علـــى اعتبـــار أنـــة أشـــبه النـــاس بالانسان القديـــم)

*وهكذا يفترى هؤلاء باسم العلم ما ليس منه ألا ســاء مــا يحكمــون .

يقول أرثر كيث (إن النشوء والارتقاء غير ثابتــه علميــا ولا ســبيل إلــى إثباتــها بالبرهان ونحن لا نؤمــن بــها إلا لأن الخيــار الوحيـد بعـد ذلـك هــو الإيمــان بالخلق الخاص المباشر وهذا ما لا يمكن حتــى التفكــير فيــه .[1]

ويقول البيولوجى أوستز كلارك (لا توجد علامة واحــدة تعمــل علــى الاعتقــاد أن كل مرحلة لها وجودها المتميز النــاتج عــن عمليــة خلــق خاصــة ومتمــيزة ....)

*وقد اعتمدت تلك النظرية على مبــدأ المصادفــة وهــو أسـلوب مرفــوض فــى الاتجاهات العلمية فالاعتقاد لا سبيل له فى هذا الإطــار العلمــى فعندمــا نقــول إن الطيور لكى يخف وزنها كونت فى عظامــها أكياســا هوائيــة فــهذا قــول يدعــو إلى الضحك إذ أن الطائر ليست لديه القــدرة علــى تغيــير تركيبــه ولا يمكــن أن يقوم بإحداث هذا التغيير الواعى سوى القــدرة الإلهيــة ..

قلل العلماء من دلالة علم الحفريات على مذهــب النشــوء والإرتقــاء نظــرا لمــا عاصر الأرض من زلازل وبراكين وأعاصير غيرت مــن شــكل التربــة الأرضيــة ومن هنا يقف مذهب النكبات حجر عثرة فى وجــه أربــاب التطــور خاصــة بعــد الحوادث الأخيرة مثل التفجيرات الذرية والإشعاعات النوويــة .. ألــخ وكــذا فــى تاريخ الأرض يحتمل حدوث مثل هذه التغــيرات وحتــى مــا اســتند إليــه علمــاء

---

[1] بإحداث هذا التعمير الواعى سوى القدره الالهية .

* الاسلام يتحدى ص ٣٩ .

* راجع الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة ص ٥٨ .

الحفريات من دلالة الإشعاعات على علم الحفريات فإنها لـــم تنــهض لــهم بدليــل لأنـهم اشترطوا الثبات فى التغير الإشعاعى على مـــر العصــور وهــذا أمــر غــير مقبول كما اشترطوا أن تكون المعدنيات التى حللت بقايـــة ثابتــة الــتركيب طــوال الأجيال وهذا أيضا محـــال [١]

---

[١] راجع نقض هذه النظرية

١- الاسلام والاتجاهات العلمية ص ٤٠ إلى ٦٦ .

٣- النزعة الالحادية فى النظرية العلمية الداروينية .

ومواقف الاسلام منها د/فرج الله عبدالبارى . ط المنشاوى ١٩٩١ - ١٤١٣هـ .

٤- الاسلام يتحدى وحيد الدين خان ط المختار الاسلامى .

٥- الاسلام ونظرية دارون ١١٧ - ١٦٥ .

٦- حقائق الاسلام واباطيل هرمه العقاد ص٧١ .

٧- تاريخ الفلسفة الحديثة يوم كرم - دار المعارف

٨- راجع الانسان بين العلم والبيئة / د/ محمود الشربينى عالم الفكر - المجلد السابع ص ٩١٣-٩١٥ .

٩- نشأة الانسان وتكوينه فى الميزان الاسلامى والتصور الداروينى د/مصطفى أحمد أبو سمك وهو ٣٩٤ إلى ٣٣٧ بحث فى حوليه كلية اصول الدين بالمنوفية العدد العاشر ١٩٩٠م

١٠- راجع رسالة مخطوطة لأستاذنا الدكتور عبد المعبود سالم وعنوانها نظرية التطور وموقف الإسلام منها أصول الدين القاهرة .

الفصل الثالث

أثار نظرية التطور

- آثار نظرية التطور -

لقد تعلق بهذه النظرية. مذاهب فلسفية متعددة وشكلت إطارا هدأما للأخلاق فى كثير من المجتمعات ولئن كانت النظرية لم تسلم من الإنتقادات العديدة إلا أنها لم تعدم من أنصار يؤيدون وجهتها ويباركون رجالها ومن هنا فإن آثارها البالغة الخطورة كامنة فى سلوك من اتبعوها وساروا ورائها.وفى هذه السطور سوف نستعرض طرفا من آثارها .

المبحث الاول

اولا :- البرجماتية والتطور [١]

يرى أرباب البرجماتية أن الاخلاق يجب أن تتطور وتتحلل ويحل محلها أخلاق جديدة أكثر صلاحية ومواءمة للعصر الحالى – وفى هذا يقول جون ديوى

(فى وسع الاخلاق أن تكون علما يتطور وينمو إذا قدر لها أن تكون علما على الاطلاق ليس فقط لأن الحقيقة كلها لم تعين وتقرر بعد على يد عقل الإنسان ولكن الحياة سبيل متحرك تبلى فيه الحقيقة الأخلاقية القديمة وتتوقف على التطبيق

هذا وقد أنكر هؤلاء العناية الإلهية ورأوا أن الإنسان صانع لقراره ففكرة العناية خرافة وقد رفضت الدين . فهو خاضع للتجربة شأن الأخلاق كلاهما

---

(١) البراجماتية مأخوذه من اللفظ اليونانى progna أي العمل فهى الفلسفة العملية وتجعل من العمل مبدأ مطلقا بها ويلخصها جميس ١٨٩٨م أن تصورنا لموضوع ماهو تصورنا لما قد ينتج عنه من نتائج عملية لا أكثر وتدرس تلك الفلسفة الواقع لا المجرد .

راجع المعجم الفلسفى ص ٤٣ .

متطور نشأ وتطور عبر الزمان بواسطة الانسان لا غيره فالانسان له مطلق الحرية فى العبادة أوعدمها وله كذلك تطوير أخلاقة لمصلحته الخاصة أرأيتم سوفسطائية مثل هذا.؟؟

المبحث الثانى

التطور والعدوان السياسى .

تبنى نيتشة ١٨٤٤-١٩٠٠ آراء دارون وزعم أن الانسان قنطرة بين القرد والسوبرمان ولم يكتف بهذا بل ملآ الدنيا عدوانا وخرابا فلا يعلم الا فلسفة القوة التى تقضى ببقاء الأقوى وتنازعه للحياة فقد ذهب إلى القول بأن إرادة القوة هى الاسم الحقيقى لإرادة الحياة وكل إرادة قوة فهى تذهب الى حدها الأقصى لأن الحياة لا تزدهر إلا باخضاع ما حولها [1]. وهكذا فلا مكان للرحمة ولا للشفقة إنه التطور المشؤم وأثر عنه قوله (إملأ حياتك بالخطر ....)

ولو دقق الآمر نيتشة جيدا كما يقول الاستاذ يوسف كرم لادرك (جمال الحلم والوداعة وانها عبارة عن المضى مع طبيعة الانسان العاقلة الى النهاية بل لادرك انها يتطلبان من القوة اكثر مما يبذل فى الغضب والقسوة ....[2]وهكذا جندت الصهيونية أصابع الملحدين لينشروا الفساد والخراب فى الأرض .

---

(٣) راجع تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص٤١٠ .

(٣) نفسه ص٤١٣ .

المبحث الثالث

الصهيونية والتطــور .

عملت الصهيونيـــة علـــى انتشـــار الأفكـــار التطوريـــة الخاصـــة بتلـــك النظريـــة الهدامة لتعلن سيادتها على العالم وهدم الاخلاق ومحـــو الأديـــان والدنـــو بكرامـــة الإنسان . وجعل المجتمع مجتمعا أشبه بالغابة ينتصـــر فيـــه القـــوى ويخبـــو فيـــه الضعيف فلا بقاء فيه للضعفاء وإنما للأصلـــح وقـــد كـــانت أصـــابع اليـــهود مـــن وراء ترويج أفكار هذا الرجل وفى هـــذا نقـــرا الـــبروتوكول الثـــانى حيـــث يقـــرر مايلى :ـ

(لاتتصـــوروا أن تصريحتنـــا كلمـــات جوفـــاء ولاحظـــوا هنـــا أن نجـــاح داروت وماركس ونيتشة قدر رتبناه مـــن قبـــل والأثـــر غـــير الأخلاقـــى لاتجاهـــات هـــذه العلوم فى الفكر الأممى"غير اليهودى" سيكون واضحا لنـــا علـــى التـــأكيد) (١)

---

*راجع أيضا راجع العدوان وأثر الإسلام فى تهذيبه مبحث ضمن رسالة دكتوراه مخطوطة بكليه أصول الدين بالمنوفية للمؤلف د/ثروت حسين ٢٠٠٠م.

(١) راجع البروتوكول الثانى ص١٦١ وما بعدها .

الإنسان بين المادية والاسلام محمد قطب ص٦٣ .

ومن هنا الصهيونية تجند أربابها ومن تعاون معهم ســـواء أكـانوا مـن جنســهم أومن غيرهم وفي هذا يطالعنا قولـــهم (إن دارون ليـس يـهوديا ولكننـا عرفنـا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فيتحطيـم الدين المســيحي)[٢]

والمعروف عـن هـؤلاء أنـهم مـاديون لا بعـد الحـدود ونظريـة دارون تـهتم وتصب في الجانب الجسدي وتنأى عـن الـروح فـلا مكـان لـها أمـام غرائز الجسد ولذلكه ومن هذا المنطلـق فسـتعمل النظريـة علـى هـدم الاخلاق ومحو الاديان ناهيك عن كون هذه النظرية .قـد الغـت هيمنـة وسـيطرة الإله على الخلق فلا مكان ولاوجود له فـى هـذا التدبـير المحكـم تبعـا للنشـوء وارتقاء الاعضاء وحلول القوى مكـان الضـامر فيـها عمليـة آليـه بحتـة فـى نظرهم لاتستدعي وجود الة وفي هذا نطالعنا الـبروتوكول الرابـع (يجـب علينـا أن ننزع فكرة الله ذاتـها مـن عقـول المسـيحين وأن نضـع مكانـها عمليـات حسابية وضرورات مادية وانهماك فـى التجـارة والصناعـة) [١]

وجاء أيضا قولهم في البروتوكول الرابـع عشـر

(لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الإيمان)[٢]

---

(٣) نفسه ص١٦١ .

[١] راجع البروتوكول الرابع ،١٧٣ .

[٢] رجع البروتوكول الرابع عشر ٢٢٣،٢٢٤ .

فهم يريدون القضاء على الأديان بشـتى السـبل والحيـل لتبقـى لـهم الرياسـة والامر والنهى ويحققوا حلمهم المزعـوم فـى اقامـة دولتـهم مـن النيـل الـى الفرات

المبحث الرابع

الداروينية والماركسية

تبنـت المذاهـب الماديـة الجدليـة نظريـة التطـور وقـد كـانت الماركسـية (الشيوعية) سلاحامن أسلحة الصهيونية فقد ذكر سـتالين قـول أنجلـز (ينبغـى أن نذكر بالدرجة الأولى دارون الذى وجـه ضربـة قاسـية للفـهم الميتـافيزيقى للطبيعة بإثباته أن العالم بأسره ليس كما هـو موجـود اليـوم) [١]وعـن العلاقـة بين الشيوعية والصهيونية يحدثنا البروتوكول الثالث عنـد اليـهود (نحـن علـى الدوام نتبنى الشيوعية ونختصها متظاهرين بأننـا نسـاعد العمـال طوعـا لمبـدا الأخوة والمصلحة العامة الإنسانية وهذا ما تبشـر بـه الماسـونية الاجتماعيـة) ترى الفلسفة الجدلية الانحلال الدائم والتطور والمسـتمر فـلا شـئ يثبـت علـى حالة فهناك صراع بين الأضـداد لبقـاء الأصلـح وفـى هـذا يقـول أنجلـز - (

---

[١] النظرية العامة للحزب الماركسى اللينينى وتسمى بالمادية لأن تصورها وتعليلها لحوادث الطبيعة والمجتمع وهو ما يسمى بفلسفتها ماديان وتوصف بالجدلية لأن أسلوبها فى النظر الى الأحداث أو ما يسمى منهجها فى البحث والمعرفة جدلى.

(١)راجع شبهات وردود - عبدالله ناصح علوان ص٩٩.

(٢) البروتوكول الثالث ص١٦٨.

لايوجد بالنسبة للفلسفة الديالكتية شيء قائم إلى الأبد فعلى كل شئ وفي كل شيء ترى الفلسفة طابع الانحلال ولا يمكن بالنسبة لها بقاء شيء أو استقراره سوى عملية الظهور والزوال الدائمة والصعود الذى لانهاية له من الأسفل إلى الأعلى .

وإذا كانت الجدلية ترفض وجود الله (الاله) فهو عين ما دعت اليه نظرية التطور من حيث إن الأشياء فى تناقص ذاتى وعلو مستمر من الأدنى الى الأعلى [٢]حركة آلية بحتة فكل ما فى الكون خاضع لقانون المادية الجدلية والتى تكشف القوانين العامة كما يرى ستالين (يتطور تبعا لقوانين حركة المادة وهو ليس بحاجة لأى عقل كلى) [٣]وترتب على القول بنظرية التطور فى الفكر الماركسى . إنقساما حادا بين أفراده فهناك فئات متطورة صلح لها البقاء وهى طبقة العمال (البروليتاريا) وهناك طبقة منحلة . رجعية لامكان لها فى عالم الأقوياء المتطور . وليس هناك أصل إلا بالخلاص من هؤلاء العالة على المجتمع القوى المتطور، فيجب التخلص منهم لبقاء الأصلح ومن هنا فالحروب هى خير سبيل للقضاء عليهم وهنا يتضح الأثر الداروينى ويؤكد مكانته لدى الماركسيين . فالمجتمعات بدأت شيوعية ثم تطورت. فصارت إقطاعية ومنها تطور المجتمع فصار رأسماليا. ثم وقع التطور مرة أخرى فكانت البروليتاريا ...) [١]

---

[٣] الخطر الشيوعى د/ محمد شامه ص ٣٨ ط مكتبه وهبه الاولى ١٩٧٩ .

(٤) الماركسية : الاسلام د/ مصطفى محمود صـ٣٦ ط دار المعارف .

[١] راجع بيان الحزب الشيوعى ماركس انجلز ص ٥٩ . ٦٠ ط دار التقدم موسكو ١٩٦٨م

ومن هنا فلا مكان للسـلام والأمـان أو العواطـف.. ألـخ إنعـدام تـام للأخـلاق ولامكان إلا للقوى ولاريب أن نظام الطبقـات نظـام غـير متكـامل اكـد سـقوطة عبر العصور المختلفة . وهكذا نرى الحسد والحقد يغلـى بـة قلـوب الماركسـين تجاه غيرهم من الشعوب التى يرونها دنيئـة لاتصـل إلـى رتبتـهم . ومـن هـذا الإطار فالحياة فى التطـور فـلا قيـم ولا رعيـة أخلاقيـة تنـهى أربابـها عـن الفحشاء أو تأمرهم بالمعروف لأنة لا إله لديهم فكـل شـئ آلـى تحكمـه المـادة الطبيعيةومن هنا فالحزب الشيوعى هـو الـذى يحـدد الأخـلاق للمجتمـع وليـس هناك قيم أخلاقية يرجع إليها الجميـع ومـن هنـا فـإن أهـواء رجـال الحـزب متغيرة ومتطورة حسب أمزجتهم وطبقا لمبـدأ التطـور الداروينـى . فـهم يـرون إن الدين مخدر للشعوب والأخلاق عائقـة عـن التقـدم فـلا بـد مـن إزاحتـها . وإبعادها عن ميدان المـادة المتطـورة ويـرى لينيـن أن الأخـلاق لاتقـوم إلا إذا كانت منسجمة مع الحرب التى تنشـئها . إن الأخـلاق الشـيوعية صـورة طبـق الأصل من الصراع لتقوية ديكتاتوريـة العمـال .[١]

أرأيتم سفسطة ومغالطة كهذه استعمال الأخـلاق فـى الحـرب والدمـار ولقضـاء المصالح دون أن يكون لـها أى معيـار ثـابت يرجـع إليـه إنـه حكـم الـهوى الاعمى . والتعصب البغيض . والتبعية المميتـة للصهيونيـة العالميـة .

ونستمع إلى قول آخر استالين يقول (إننا ننكر بكـل شـدة جميـع هـذه الأسـس الأخلاقية التى صدرت عن طاقـات وراء الطبيعـة غـير الانسـان .... ونؤكـد ان

---

[١] راجع الاسلام والشيوعية ص ١٣٩ .

كل هذا مكر وخـــداع وهـــو ســتار علـــى عقــول الفلاحيــن والعمـــال لمصـــالح الاستعمار والإقطـــاع .[٢].

وقد مضى بنا الكلام على الإباحية وصورا منـــها لـــدى هـــؤلاء الشـــيوعيين .مـــن نحو الزواج الجماعى والإباحيـــة المطلقـــة ؛ فليـــس هنـــاك ملكيـــة خاصـــة فكـــل شئ على المشاع وقطعت الشـــيوعية كيـــان الأسـرة الكاملـــة وجعلتـــها إباحيـــة مطلقـــة .[٣]

(٣) راجع الاسلام يتحدى ص ٣٠ .

(٣) راجع ما سبق ببيانه حول هذا الموضوع .

الفصل الرابع

الإسلام والتطور

المبحث الاول

نشأة الإنسان فى ميزان الإسلام

قررت النصوص القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان حقائق عديدة منها : -

أولاً :- إنه كائن مساوٍ لغيره من الكائنات فى الخلق وإن علا عليهم فهو علو كرامة وتشريف.. فقال الله تعالى :

(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر....)

وقال (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)

وقال (ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)

ثانيا :- إنه مستقل فى نشأته بشأن الكائنات الأخرى قال تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين)

فلم يتطور عن شىء آخر كما أنه خلق فى أعلى مراحل النضج البشرى كما أشارت سورة التين..

قال تعالى (سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون) [1]

---

[1] الاسلام والاتجاهات العلمية الحديثة د/ يحي هاشم فرغل ص٦٣ وما بعدها .

ثالثا :- إنه مختص باستقلالية وله منهجه الخاص بـه وكل ميسر لما خلق له • فقد سخر الله له النبات والجماد والأنعام وكل ما فى السماوات وما فى الأرض مسخر للإنسان .

رابعا :- أشارت الآيات الخاصة بخلق آدم عليه السلام إلى خلقه من طين كما جاء فى قوله تعالى (إنى خالق بشرا من طين) وقد أشارت الآيات الأخرى إلى مراحل تكوين الطين فهى أمور مندرجة فى جنس الطين وعقد هذا الأمر قولة عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى رواه الترمذى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الأحمر والأبيض والأسود بين ذلك السهل والحزن والطيب والخبيث .

خامسا:- إن خلق آدم عليه السلام تم بمعجزة خارقة للعادة بالأمر التكوينى وهذا الأمر لايتصوره الماديون فضلا عن إيمانهم به وقس على ذلك خلق عيسى عليه الصلاة والسلام والذى يقول الله فيه (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)

وقد ثبت فى الصحيح إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم ولا فضل لعربى على أعجمى ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى) فماذا يقول هؤلاء عن خلق آدم وعيسى عليهما السلام .

سادسا :- فيما يتعلق بأطوار الانسان وانتقالـــه مـــن النطفـــة إلـــى العلقـــة الـــى المضغة .... ألخ هذه هى مراحل الخلـــق ولا علاقـــة لـــها بـــالتطور الداروينـــى أو على حد تفسير المفسرين لـــها – أطـــوارا – صبيانـــا ثـــم شـــبابا ثـــم شـــيوخا – وضعفاء ثم أقوياء وقيل أطوار – أنواعـــا صحيحـــا وســـقيما وبصـــيرا وضريـــرا وغنياو فقيرا،وقيل إن أطوارا اختلافهم فـــى الاخـــلاق والأفعـــال.

ولقد تحدث القران الكريم عن هذه المراحـــل الفرعيـــة بقولـــه تعـــالى (الله الـــذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قـــوة ثـــم جعـــل مـــن بعـــد قـــوة ضعفـــا وشيبة) – يقول موريس بوكـــاى (إن مقـــولات القـــرآن عـــن التناســـل البشـــرى تعبر فى ألفاظ بسيطة عن حقائق أولية أنفقت البشـــرية مئـــات الســـنين لمعرفتـــها)

-حاولت النظرية الداروينية فما زعمتـــه بنظريتـــها التقليـــل مـــن شـــأن الإنســـان والحط من درجته وإســـناد الأهميـــة الكـــبرى للمـــادة المصخـــرة لـــه من قبـــل الله الذى لايؤمنون بوجـــوده .

-فهم يرون أن الحياة مادة وأن الوعـــى إنعكـــاس للموجـــود)

-كشـــفت الأيـــات القرآنيـــة المتحدثـــة عـــن الـــدواب والأنعـــام ... ألـــخ عـــــن استقلاليتها الخلقية فمن ذلك قوله تعالى (والله خلق كـــل دابـــة مـــن مـــاء فمنـــهم من يمشى على بطنة ومنهم من يمشـــىعلى رجليـــن ومنـــهم مـــن يمشـــى علـــى أربع يخلق الله ما يشـــاء إن الله علـــى كـــل شـــىء قديـــر) .فـــهناك الزواحـــف والطيور الجارحة وهناك أيضا الإنسان وكل شىء يـــدب فـــهو مـــن مـــاء التناســـل

أيما كانت شكله وخصائصه وهذا اعجاز ما بعـــده إعجـــاز (فبـــأى حديـــث بعـــد الله وآياته يؤمنـــون .)

-أعطت الازدواجية الآدمية شكلا جديدا للإنســـان فـــهو مكـــون مـــن روح وجســـد يسعى بهما لإكمال شخصيتة . وهو لايعترف بالروح فقصـــر الأمـــر علـــى الجســـد فلا مكان للعواطف والأحاسيس والمشاعر ... الخ . فداروين لـــم تقـــف مشـــكلة النفس فى مذهبه حجـــر عـــثرة .) وذلـــك كمـــا علمنـــا لدعوتـــه إلـــى الماديـــة المتطرفة وآليته المســـرفة .)

- إن قيام نظرية التطور على قوانين حتمية لايعنـــى إلغـــاء الإرادة الالهيـــة كمـــا يزعم أرباب التطور فالخطأ الذى وقع فيه هـــؤلاء أنـــهم تجـــاهلوا وجـــود خـــالق مبدع جبار هو الذى خلق هذا الكـــون وأبدعـــه ....)

مدرسة التحليل النفسي

النزعة الفرويدية

مدرسة التحليل النفسى (٣)

نشأت هذه المدرسة فى بداية القرن العشرين ومن أشهر رجالها سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م) (٣) ، وتقوم هذه المدرسة على أساس من التداعى الحر للأفكار . والذكريات و فيها يطلب من المريض عادة أن يستلقى و يطلق العنان لأفكاره و ذكرياته فلايعترض طريقها ، وأن يذكر كل ما فى رأسه مهما كان تافها أو مخزيا أو مخالفا للعرف أو التقاليد . فى الوقت الذى يقوم فيه المحلل النفسى بحث المريض على تكملة سلسلة الذكريات .) (٤) وقد كان تركيز فرويد على الناحية اللاشعورية إذ هى مكان الذكريات

---

(٣) التحليل النفسى اصطلاح (أطلقه فرويد على إحدى طرق البحث والعلاج فى علم النفس المرضى . وقد انتشر هذ الاصلاح فى علم النفس الحديث حتى اطلق على جميع التقنيات المستعملة فى دراسة الأفعال النفسية الشعورية كانت أو اللاشعورية .)

- راجع . المعجم الفلسفى / جميل صليبا. الجزء الأول. ص ٢٥٧ط. دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٨م.

(٣) طبيب عقلى عصبى نمساوى مؤسس التحليل النفسى ولد فى فرايبرغ مورافيا(بريبو تشيكوسلوفاكيا حاليا) عام ١٨٥٦م من أبوين يهوديين . تابع دراسته فى جامعة فيينا حيث تأثر بالعالم الفيزلوجى أرنست فلهم ريرفون بروكه وتخصص فى علم الأعصاب وأصبح دكتورا فى الطب فى عام ١٨٨١م أنجز أبحاثا عديدة حول النخاع الشوكى والكوكايين والشراجه .. ألخ سافر إلى عدة بلاد أوربية كفرنسا وأمريكا .. وأسس الجمعية النمساوية للتحليل النفسى ١٩١٠م وأكد على آثر اللاوعى والغريزة الجنسية فى تكوين الشخصية أصيب بالسرطان حوالى عام ١٩٢٣م ومات به ومن أشهر أثاره . دراسات فى الهستيريا ١٩٩٥م وتأويل الأحلام عام ١٨٩٩م . وتوفى فى لندن عام ١٩٣٩ م .

- راجع . معجم أعلام المورد - ص ٣٣٣م .

- راجع . المعجم الموسوعى لعلم النفس. نوربيرسيلامى . ترجمة رالف رزق الله ، ص ١٣٨ .

(٤) فى علم النفس العام . محمد الطبيب ، محمود منيسى ، ص ٤٧ ط الانجلو المصرية . الثالثة . ١٩٩٣م

المكبوتة والمؤلمة والتى يحاول أن ينساها المرء كلما ذكرها ولاتظهر الافى موافـق معينـه . فالاولى تمثل (غريزة المحافظه على الذات وعلى النوع . والثانية تمثـل غريـزة الـهدم أو الموت.)(١)

كما أعطى للغريزة الجنسية شأنا عظيما ، فكل شى مادى يعبر عـن الجنـس أو الليبيـدو (٢) وفسر على أساسها علاقه الأبن بوالدته والبنت بأبيها وبذلـك قضـى علـى أرقـى المعـانى الأخلاقية مما كان سببا فى انتقادات عديدة وجهت إليه منها (توسعه فى شرح مفهوم الغريـزة الجنسية كما أخذ عليه جعله العدوان يطلب لذاته. أى جعله غريزة قائمـة بذاتـها أو مظـهرا لغريزة العدوان.)(٣)

وجاء من بعده تاميذه أدلر (١٨٧٠ -١٩٣٧)(٤) والذى رفض التسليم فرويد بما قاله وذهب إلى أن الذى يحدد شخصية المرء هو غريزة السيطرة وليس الجنس.

---

(١) المعجم الموسوعى النفس .ص ١٣٩

(٢) الليبيدو: كلمه يطلقها فرويد (على الرغبة الجنسية أو الطاقة الجنسية أو الجوع وهو المحرك الأصلى للسلوك غير خاضع للبحث العلمى) كما أنها قوة (متغيرة من حيث الكم ويمكن استخدمها كمقياس للعمليات والتحولات التى تحدث فى مجال التهيج الجنسى.)

-راجع فرويد .فاخر عاقل ص ١٠٢ وما بعدها. مجلة العربى .عدد ٩ يونيو. ط الكويت ١٩٦٥ م.

-ثلاث رسائل فى الجنس .فرويد ترجمة محمد عثمان نجاتى. ص ١٥٨ ط دار النهضة ١٩٦٠ م .

(٣) العلوم السلوكيه . حسن محمد خير ص ٧٥.

(٤) طبيب وعالم نفس نمساوى ولد فى فيينا عام ١٨٧٠ م حصل على شهاده الطب من جامعه فيينا عام ١٨٩٥ م وعمل طبيبا للعيون عام ١٨٩٧ م مارس الطب فى المدينة التى كان يعيش فيها فرويد وتعرف عليه عام ١٩٠٠ م ودافع عن أفكاره ثم أصبح تلميذا له ثم ما لبث إن انفك عن ارائه . حيث قلل من أهمية العقد الجنسية وغيرها فى تكوين الشخصية . انفصل عن

وذلـك لشـعور المرء بـالنقص الدائـم فـهو يحـاول التعويـض و يسـعى نحـو الكمال و تأكيد الـذات .ولـم ينكـر أدلـر الغريـزة الجنسـية وإنمـا اعـترف بوجودهـا فـهى فـى نظـرة عـامل مسـاعد لمسـايرة الحيـاة حيـث يقـول (إنـه مـن غـير المسـتطاع قـدر العوامـل الجنسـية قـدرا صحيحـا إلا فـى صلتـها بطريقـة حيـاة الفـرد ...... إننـا لا نسـطيع النفـوذ ببصرنـا إلـى حيـاة الفـرد الجنسية بكل طرقها المتشعبـة وترددداتهـا و مـداوراتهـا إلا بمقـدار ما نستطيع

تبين طريقـة حياتـه.) [1] كمـا أنـه مـن جهـة أخـرى أنكـر الكبـت اللاشـعورى، ورأى أن الجوانب الثلاثة التىعرضها فرويد للنفس الإنسانية وهى (الأنا - و الهو - والأنـا الأعلى)[2] ينظر إليها على أنها وحدة متكاملة تتصل بالعالم الخارجى وتتغلب على مشـكلاتها

الجمعية النمساوية للتحليل النفسى عام ١٩١١ م وأسس علم النفس الفردى عام ١٩١٣ م. نظم استشارات طبيه تربوية فى مدراس فيينا وجامعة كولومبيا وفى نيويورك.من اشهر مصنفاته فى الطبيعة الإنسانية عام ١٩٣٧م و توفى فى ابردين سكوتلندا عام ١٩٣٧ م.

راجع : المعجم الموسوعى لعلم النفس ص ١٠ وما بعدها . راجع -معجم اعلام المورد (٥٠).

(١) مدراس علم النفس فاخر عاقل ص ٣١٠ .

(٢) الأنا و الهوالأنا الاعلى هى أقطاب الشعور و اللاشعور عند سيجموند فرويد .

الأنا : تمثل أهتمامات مجمل الشخصية وهى لاشعورية بالأصل و تكبت الرغبات غير المقبولة بالنسبة إليها . فهى شعورية بالأصل ولاشعوريةمن حيث الكبت . كما أنها وسيلة اتصال بين اللاشعور والعالم الخارجى.

الهو : الخزان النزوى الغرزى. لا شعورية تشتمل على القوى الغرزية لوجود الفرد كما إنها لا تخضع لأى قوانين أو مبادى خلقية وتشتمل على غريزتىالحياة و الموت .

الأنا الاعلى : يسمى بالضمير الأخلاقى و له أوامره و نواه يفرضها على الأنا كما أنه لا شعورى ومن خلال الصراع بين هذه الأقطاب الثلاثة ينشأ الكبت و العقد النفسية .

جعل إطار فعل المرء يدور حول المجتمع و العمل و الحب ، و بذلك تسود السعادة ويتحـــرر الفرد من القلق الاجتماعى ، وينأى عن عقدة النقص . كما عارض أدلر فرويـــد فـــى كـــون الأحلام لاتفسر الأمور الماضية فحسب . بل تتصل بالمسقبل أكثر من اتصالـــها بالمـــاضى . كما كان يعالج مرضاه على خلاف ما كان يفعل فرويد حيث كان يعمد للتحاور مع مرضـــاه إلى جانب إبراز بعض المواقف النقدية لأسلوب المريض و عرضها عليه لينقدهـــا بنفســه و بذلك (يكون المعالج النفسى بالنسبة لأدلر مربيا.)[٣]

على عكس ما كان يفعله فرويد من ترك المريض ليتداعى بأفكار دون تدخل منه فـــى حلـــها وبذلك يكون التفاعل الإيجابى سمة مشتركة عند أدلر بين المريض والمعالج النفسى . ومـــن بعده جاء يونغ "كارل غوستاف" (١٨٧٥م –١٩٦١م)[٤] صديق سيجمند فرويـــد الـــذى

راجع فى النفس العام محمد الطيب ، محمود منيسى ص ٦٥ ، و ما بعدها .
راجع ايضاً الموسوعى ص ١٣٩ .
(٣) المعجم الموسوعى لعلم النفس . ص ١٣ .
[٤] يونغ (كارل غوستاف) عالم نفسى وطبيب عقلى سويسرى ولد فى كسويل عام ١٨٧٥م بعد أن علم سيكولوجية التصرفات لبيارجانية ومارس التنويم المغناطيسى . اهتم بالتحليل النفسى ودافع عن فرويد وتم أول لقاء بينهما فى عام ١٩٠٧م . وبعد خمس سنوات انفصل يونغ عن معلمه فرويد ولعب كتابه تحولات الليبدو ورموزها دورا حاسما فى هذا الخصوص . استقال يونغ من رئاسة الرابطة الدولية للتحليل النفسى وأسس مدرسته الخاصة وهى مدرسة علم النفس التحليلى . وقام بعدة رحلات لبلاد مختلفة كأوربا – أفريقيا والمكسيك ... من مصنفاته : أنماط نفسية .جدلية الأنا واللاوعى . الإنسان يكتشف روحه : علم النفس والدين . توفى فى كونساخت قرب ميونخ عام ١٩٦١م.)

توسع في المفهوم الجنسي (على أساس من الطاقة الحيوية التي تستهدف النمو والفاعلية والإنتاج .) [٥]

فدار المفهوم الجنسي لديه في الإطار الكلي للحياة . وقد ذهب مناهضا لفرويد في فكرته التي تجعل الإنسان يميل إلى أهله جنسيا حيث وصفها بأنها (أمر يجب أن يوصف بما هو اسوأ من السخيف.) [١]

كما ذهب إلى ما عرف فيما بعد بالإبدال والإعلاء . وهو الجانب التهذيبي حيث خفف من الثورة الجنسية التي أشعلها فرويد اليهودي ، وذهب إلى (توجيه الطاقةمن فاعلية جنسية إلى أي فن أو أي نوع أخر من أنواع التسامي فإنها تتحول ولا تبقى على شكل رغبة جنسية رغم احتفاظها ببعض أثار منبعها المباشر.) [٢] .

فالليبدو أو الطاقة الجنسية ليست مقصورة على الجنس وفقط بل تشمل (الطاقة النفسية بمجملها التي تحدد قوة النسق النفسي.) [٣]

وقد عارض فرويد أيضا فيما ذهب إليه من الكبت اللاشعوري وفسر نقده بان ذ لك يعد إهمالا من الإنسان لجانب من أفكاره اللاشعورية . كما عالج يونغ المشكلات النفسية بالرجوع والا رتداد الى مراحل مبكرة من حياة المرء كالبكاء عند مواجهة مشكلة ما. وكانت له تقسيماته الخاصة بالإفراد من نحوالانبساطية والانطوائية .

---

[٥] راجع المعجم الموسوعي – ص ٣٢٣ وما بعدها . أيضا – إعلام المورد – ص ٥١٠ .

[١] مدارس علم النفس . ص ٣١٩ .

[٢] نفسه . ص ٣١٦ .

[٣] المعجم الموسوعي لعلم النفس . ص ٣٢٣ .

والخلاصة إن نظرية الغرائز قد تعرضت لعدة انتقادات منها:-

أولا: اختلاف أصحابها فى الكم العددى لهذه الغرائز كما رأينا سابقا. وذلك راجع لتصوراتـهم الخاصة بأحوال السلوك الإنسانى .

ثانيا: انها تسير فى دائرة مغلقة حيث يتوقف الشيء فيها على مــاتوقف عليــه ســابقه. فعندما نقول (إن لدى الكائن الحى غريزة البحث عن الطعام . فإذا سألنا ما هو الدليل علـــى وجود تلك الغريزة ؟ كان الجواب عندما ينقطع الكائن الحى عن الطعام مدة معينة فإنه يبحـث عنه. وإذ ذا سألت عن البحث ؟أجابك لو جود غريزة كذا .وهكذا ندور في دائرة مغلقة .) [١]

ثالثا: إغفال أصحابها لغرائز عديدة لها أهميتها فى تفسير السلوك الإنسانى. فمثـــلا و ليـم مكدوجل نراه قد(اغفل غر يزة الشراب عند الإحساس بالظما.)[٢] وغيرها كثير مـــن الغرائـــز التى لها شأن فى حياة الانسان.

رابعا: انتقدها بعض علماء النفس بأنها نظرية من نسج الخيال وقبولها مشكلة وذلـــك (لأن النفس وحدة لا يمكن تجزئتها فكيف تقسمها نظريات الغرائز أقساما منعزلة.)[٣]

خامسا : اخفاق وليم مكدزجل فى تحديده للانفعالات الخاصة بالغرائز .فهناك غرائز ذكرها لـم تقتضى انفعالا (كالحل والتركيب والا قتناء.) [٤]

---

(١) المدخل الى علم النفس .عبد الله عبد الحى ص . ١٩٤.
(٢) أسس التربية الإسلامية : عبد الحميد الزنتانى ص ٥٦٠ .
(٣) العلوم السلوكية . حسن محمد خير .ص ٧١.
(٤) نفســه . ص ٧٣ .

كما أغفلت الجانب اللاشعورى والذى ظهر فيما بعد على يد علماء التحليل النفسى.

سادسا: فصل مكدوجل بعض الغرائز عن البعض الأخر كالجنسية عن الوالدية مع أنهما متكاملتان (فقد أودع الله تعالى فى الإنسان والحيوان غريزة الجنس لاللمتعة فقط بل لتكون وسيلة للتكاثر واستمرار البقاء.) (٥)

سابعا: عجز مفهوم الغرائزعن تفسير السلوك فيها يقع من أفعال.ويبدو ذلك واضحا فى غرائز كالعدوان والتملك إذ تختلف أشكالهما من قبيلة لأخرى بصورة واضحة . وهذا ما أكده علماء الأنثروبولجيا . حيث قرروا (وجود التباين الضخم فى أنماط السلوك عبر الثقافات وعجز مفهوم الغرائز عن تفسيرها.) (٦)

لكل هذه الانتقادات وغيرها قلل العلماء من قيمة الغريزة وأحلوا مصطلح الحافز مكانها لكن من المعروف (أن النظرية لاتموت ولكن تحل محلها نظرية أخرى ومن ثم حل مفهوم الحافز محل مفهوم الغريزة.) (١)

ومنهم من أجرى الدافع مكانها مع تقسيمه إلى فطرى ومكتسب .

---

(٥) أسس التربية الإسلامية . ص ٥٦٠ .

(٦) الدافعية والانفعال . محى الدين حسين ، عبدالسلام الشيخ .ص ٢١ مكتبة طنطا ، ١٩٨٦م .

(١) الدافعية والانفعال . ص ٢١ .

تعقيـــــب

مما سبق يتبين لنا :-

أولا :إن هذه الأراء السابقة الذكر بينها تفاوتا واختلافا وان تلاقت فى بعض الأفكار.

ثانيا : إن كل مدرسة كان لها إطارها الخاص.حيث عبر صاحب كل مذهب عما يكنه ومـــا يريد إضافته وإرسائه على مجتمعه وعلى غيره .

ثالثا : إن هذه الأفكار وإن أفادت الفكر علـــى نحـو رأى بعـض البــاحثين ؛ وســاعدت على تأصيل الجانب النفسى حيث لم (يظهر التعصب لمذهب معين الإبين أقلية ضئيلـــة مـــن الباحثين)[٣] الإ أنها :-

أ- ضيقت الإطار الفكرى للإنسان ككيان شامل متكامل حيث وضعته فى رتبة أقل من رتبتـه والتى خلقه الله من أجلها . وظهر ذلك فى إغفالها للجانب الروحى على نحو ما سبق بيانه.

ب- إن بعض هذه النظريات طبق على الحيوانات وهى أقل شأنا من الإنسان . فمـــا يصلـــح للحيوانات والحشرات قد لايصلح للإنسان . قال تعالى (ولقد كرمنا بنى ادم وحملنـــاهم فـــى البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .) [٤]

جـ- إن بعض هذه النظريات كان لها أهداف خاصة . كاستغلال نظرية الغرائز (سياسيا فـــى الفترة ما بين ١٩٣٠ م . ١٩٤٠ م لإثبات سيادة جنس على جنس. على أســـاس أن الأجنـــاس

---

[٣] **علم النفس التعليمى . أحمد زكى ص (١٥) .**

[٤] **سورة الإسراء الأية رقم (٧٠).**

الراقية قد ارتقت بغرائزها . بينما ظلت الأجناس المنحطة تتحكم فيها هذه الغرائـــز . وحــق للأجناس الراقية أن تسود وتتحكم فى الإجناس المنحطة. وقد اتخـــذت هـــذة الفكـــرة مـــبررا لسيطرة الرجل الابيض على غيره.) [1]

---

(1) علم النفس التربوى الرياضى . سعد جلال . ص ١٦١ . ط دا ر المعارف . ١٩٧٦م.

عقدة أوديب

عقـــدة أوديـــب [1]

فـــي ظـــل الأبـــوة الصـــالحة والأمومـــة الواعـــية ينمو الطفل ويشب بين أبويه نشأة صـــحيحة ســـليمة ، ويـــتطور الطفـــل عـــبر مـــراحله المخـــتلفة عقلاً وجسماً . حيث يـــنظر لوالدتـــه علـــى أنهـــا مصـــدر الـــرعاية والحـــنان ، فقد حملته ثم أرضعته ثم

---

(١) قصة إسطورية لمسرحية إغريقية شهيرة للمؤلف الإغريقي . سوفو كليس وتسمى باللغة العربية أوديب الملك وكلمة عقدة معناها واسع فهي تشمل (التركيب والنقص بالإضافة إلى معنى الشد والصراع ، ويمكن القول بأن مفهومها يدور حول (مجموعة من الإتجاهات الوجدانية المتعارضة وهي لا شعورية " أي أنها تثبت قبل أن تصل إلى مستوى الشعور وكلمة أوديب وهي (مسمى لشخص ما وتعني باليونانية (الرجل ذو القدمين المتورمتين) فهناك نقص لدى صاحبها . ووقع فرويد (١٨٥٦م – ١٩٣٦م) على هذه المسرحية وما صنعه أوديب بأبيه وأمه فعزى كل ذلك إلى ظاهرة نفسية تتلخص في رغبة الإبن اللاشعورية وهي في حوالي سن الرابعة في قتل أبيه والتزوج من أمه ، كما جاء في الأسطورة اليونانية وتتلخص فيما يأتي أن الملك أريوس ملك طيبه ببلاد اليونان رزق بطفل من زوجته " جوكاستا " وكان المنجمون قد حذروه من هذا الطفل لأنه سيقوم بقتله عندما يشب فأمر بالتخلص منه وإلقائه من فوق جبل سيثارون ، ولكن منفذ الحكم وهو " الراعي " أخذته الشفقة بالطفل فسلمه لراع آخر من رعايا الملك " بوليبوس " والذي تبنى هذا الطفل . وشب أوديب في بيته الجديد . وقد تعرض للتشكيك في نبوته من أحد أصدقائه مما دفعه للسفر إلى مدينة دلفي مهبط الوحي عندهم . وهناك أخبرته الآلهة بقتله لأبيه وبالتزوج من والدته . ففزع لهذا الأمر وقرر عدم العودة لموطن أبيه المزعوم وأثناء سيره قابله والده الحقيقي " أريوس " والذي كان يسير في كوكبة من أتباعه فرغبوا في تنحية أوديب عن طريقهم بطريقة غير لائقة . وتسبب في نشوء النزاع بينهم . فقتل أوديب أباه الحقيقي وهو لا يدري . ويعود أوديب لطيبة موطنه الأصلي حيث تعرض جائزة لمن يجيب على أسئلة الوحش الذي يهدد المدينة وهي (الزواج من الملكة جاكوستا) أمه الحقيقية ويستطيع أوديب فعل ذلك ويتزوج والدته وهو لا يدري وتمر الأيام ويعم البلاء البلاد ويقرر المنجمون أن رفع هذا البلاء لن يكون إلا بطرد قاتل الملك " أريوس " ويخبر أحد الكهنة أوديب بأنه هو القاتل وأثناء هذا الأمر يستدعي أوديب لرئاسة مملكة أبيه الحقيقي " لكنه يرفض العودة معتقدا أنه سوف يقتل أباه ويتزوج بأمه كما أخبرته الآلهة في معبد دلفي .، وهنا يظهر الراعي الحقيقي الذي أنقذه من الموت ، ويعلم أوديب بقصته وأنه تسلمه من أحد رعايا الملك " أريوس " وهنا تتواصل الحلقات وتتكامل الأفكار عند أوديب فيفقد أعصابه ويقوم بفقء عينيه ويتحول إلى رجل أعمى ليكفر عما فعله تجاه أبويه ، وتلك نهاية (تسفر عن شعور بالذنب وصراع عاطفي يخوضه الإبن) وهكذا نرى اعتماد مدرسة التحليل النفسي على الأساطير اليونانية في إرساء أفكارها العلمية .

احتضـــنته وأحاطـــته بحـــنانها ورعايـــتها ، ومـــا زالـــت تسعى معه في هذه الحياة ، وكذلك ينظر لوالده على أنه مصدر العطاء والإحسان .

هـــذه الأفكـــار وغـــيرها تـــتطور مـــع العمر الزمني للطفل . فتفكير الطفل غير الراشد وهـــذه الأمـــور تحـــتاج لتربـــية خاصـــة . تســـتدعي مـــراعاة هذا التفاوت ومدى ما يخـــص الطفـــل فـــي مـــراحله الأولـــى ، ثـــم فـــي طوره الثاني ليكتمل رشده . حيث يخـــرج الطفـــل مـــن إطـــاره المعـــتاد ويتوجه بحبه وعاطفته نحو إخوانه في مجتمعه وينـأى عـن مـرحلة الإلتصـاق بوالدته ، وكذا البنت فالطفل في مراحله الأولى لا يعـامل معاملـة منطقـية لفكـره كمـا عـند الراشد فأقرب المناهج صدقاً للكشف عن سـمات الطفـل هـو الحـدس لا الإسـتدلال المنطقـي الصـارم (١) ومع هذا التطور العقلـي يتكـيف الطفـل مـع بيئـته الإجتماعـية لكـن فرويد عالم التحليل النفسي (١٨٥٦م – ١٩٣٩م) لـه نظـرة أخـرى . فالتصـاق الطفـل بأمـه يعني استحواذه علـيها دون الأب فهـو يمـثل له عبـئاً وعقـداً نفسـية حيث يشاركه في هذا الأمر ، ويرغـب الولـد فـي تنحـية والـده عـن أمـه بشتى الحيل بدافع الجنس " فلا يقدر علـى ذلـك فينشـأ لديـه هـذا الـنقص أو مـا يسمى " بعقدة أوديب " والتي اعتمد علـيها فـرويد فـي تمثـيل مـا يحـدث للطفل . وقد مر بنا أنه استقاها من أسطورة يونانـية . والأمـر علـى خـلاف ذلـك . فلـيس هناك ما يستدعي كما ذهب فرويـد

عمـرية تحـتاج وتسـتدعي تأديـباً إسـلامياً من الأبوين فالمسئولية مشتركة بينهما حيـث أن الإطـار الجنسـي التكاملـي لا يقـوم إلا ببـناء عقلية متفتحة تعي أن لكل مـن الـرجل والمـرأة صـفاته الخاصة بدونها تتحدد علاقته الإجتماعية بمن حوله . ولـم يقـل أحـد كمـا زعـم فـرويد أن التدلـيل المفرط من الأبوين يؤدي إلى إيقاظ الغريـزة الجنسـية مـبكراً أي قـبل ظهـور الشروط البدنية للمراهقة وسبب ذلك كله هـو الحـب المفـرط ، ولا ريـب أن هـذا الأمر فيه تفويض للأسرة ومفهومها السليم . فمـيلان الطفـل لأمـه بعـيداً عـن الأب (يمكـن أن يفسـر فـي ضـوء العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة بدلاً من النظر إليها في ضوء مصطلحات جنسية). [1]

نحـو مـا رأى فـرويد – أيضـاً محاولـة تقريـب وتبسـيط الصورة الجنسية للطفل عـبرمراحله يـزيل تمامـاً الحـرج ومـن ذلـك تكـون الـنظرية بعيدة كل البعد عن الـنواحى الـتربوية ،لأفـتقارها إلـى الدلـيل العلمى .كما أنها خبرة ذاتية. إلى جانب تأثـير فـرويد فـيها بالفكـر الداريـنى الـذى يرى تطور الأنسان فى التكوين الخلقى عـن الحـيوان ،وبالـتالى فصـفات الحيوانـية هـى صفات الأنسانية. فحياة الأنسان بـادىء ذى بـدء حـياة حيوانـية بحـته وكلهـا جنس منذ لحظة الميلاد وكل أعمال الأنسان جنس)[2]

---

(١) الشخصية ، ريتشارد لازاروس ، ترجمة سيد غنيم ، محمد عثمان نجاتي ، ص ٨٥ ط. دار الشروق ١٩٩٦ .

(٢) الإسلام والإتجاهات العلمية الحديثة ،يحى هاشم فرغل .،ص ٤١ ط دار المعارف، ١٩٧٧ م

وقـــد ثبــت بطـــلان هـــذه الــنظرية فقد قامت على (عدد من ألإفتراضات غير العامية وغير الملزمة. فضلاعن كونها حالة شاذة لايقاس عليها)(٣)

يضـــاف لهـــذا نـــزعة الـــرجل الـــيهودية ومـــا كـــان يشعر به من الزلة والإضطهاد، وكراهـــية العـــالم للـــيهود وقـــد (نـــزع إلـــى التشـــكيك فـــى القـــيم الروحية والدينية والخلقية وفى عواطف الحب والتراحم......)(٤)

فأصـــابع الصـــهيونيةمن وراء هـــذا ألأمـــر وهـــى الـــتى روجـــت له من ذلك قولهم (.لاتتصـــوروا أن تصـــريحات كلمـــات جوفـــاء ولاحظـــوا هـــنا أن نجـــاح دارمـــن ومـــاركس ونيتشـــة قـــد رتبـــناه مـــن قـــبل وألأثر غير ألأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر ألأسمى "غير اليهودى"سيكون واضحا لنا على التأكيد)(١)

(٣)دراسات فى النفي ألإنسانية -محمد قطب،ص ٣٢٤،ط دار الشروق،١٩٩٣ م

(٤)ألإسلام والعلاج النفسى الحديث. عبد الرحمن العيسوى ،ص ٩٤ ، ط دار النهضة،١٩٨٨ م

(١) بروتوكولات حكماء صهيون .كتاب الخطر اليهودى ،ترجمة محمد خليفه التونسى ،ص ١٦١ ،وما بعدها ،ط دار التراث،١٩٧٧

فــي عقدتــه أن يجــامع الولــد أمــه فذلــك اختلاق وافتراض باطل . ولعل ذلك راجع لطول المدة التي قضاها فرويد مع مرضاه الهيستريين . [١]

ولــم يكــتف بذلــك بــل ألصــقها بكــل شئ حوله وأضفى عليها إطاراً جنسياً فالعقدة ترمــز إلــى كــل شــهوة جنســية مكــبوتة وهي تتمثل في (التوحد بالجنس المماثل والإســتيلاء علــى الجــنس المقــابل) [٢] فالبنت ترغب في إزاحة والدتها من طريق والدهــا لتــنفرد بــه ويعــرف هــذا الأمــر بعقــدة الكترا عند فرويد بل (يصل الأمر بالإبنة إلى اشتهاء أبيها جنسياً مما يضاعف من حقدها على أمها) [٣] .

وتلك مبالغات أقل ما يقال فيها أن صاحبها مصاب بهوس جنسي .

وفــرويد يــرجع تلــك العقــد لمــرحلة مبكرة من عمر الإنسان فالرضيع عنده يمتص حلمــة ثــدي أمــه بلــذة جنســية وتلــك هــي المرحلة الفمية عنده ثم تليها المرحلة الشــرجية ثــم القضــيبية وذلــك كــلام متهافت ذلك (لأن الرضيع لم يباشر اللذة بعد بحكم تخلق جميع أجهزته وهو بالتالي غير قادر على تذوق هذه اللذة) [٤].

فكــل شــئ عــنده يــدور فــي إطار الجنس والحيوانية ناسياً أن غرائز الإنسان غير غرائــز الحــيوانات فهــي (أســلس قــياداً وأعظم مرونة بسبب تنوعها وتعارضها)

---

(١) راجع سيجمند فرويد – فاخر عاقل – ص (١٠٦) ط مجلة العربي – الكويت – العدد (٧٩) يونيو – ١٩٦٥م.

(٢) علم النفس محمود بركات ، ص ٩٥ ط. دار سكرين .

(٣) راجع قاموس الأمراض العصبية والنفسية – أنيل بيدس ، ص ١٩٩٧م .

(٤) علم نفس قرآني جديد ، مصطفى محمود ، ص ١٦ ط أخبار اليوم ١٩٩٧م .

(١) فالإنسان يمر بأطوار عديدة لكل منها مرحلته التربوية الخاصة ، ثم إن الطفل الذي كان قبل ملتصقاً بأمه يصبح فيما بعد مراهقاً ، وكذا البنت وهما في تلك المرحلة يبدوان عليهما افحساس بالرجولة والإنوثة وشئ من الحرية فتلك المرحلة فيها (تتكون الرغبات الجنسية على أشدها) (٢)

ويزعم أيضاً أن البنت تظهر في أمرها الأول حبها لوالدتها ثم تتغير مشاعرها وتعود بحبها نحو والدها وهذا تطور نفعي وهدم أخلاقي نقله عن أسلافه وديانته المحرفة التي اتفق أربابها على إفساد أخلاق المجتمعات لينفرد لهم الأمر فهم الذئاب وما عداهم قطيع من الأغنام (وماذا تفعل الغنم عندما تدخل الذئاب إلى الحظيرة إنها تغمض عيونها عن كل شئ) (٣).

وقد ساد مجتمعه كبتاً جنسياً (فقد كان الدافع الجنسي يلقى شيئاً كبيراً من الكف) .(٤) .

وقبعوا على أنفسهم مدة من الزمن حتى وصلوا إلى عشق المحارم ، لكن الإسلام له نظرته الخاصة فالبنت وإن كانت تنظر إلى أبيها على أنه مصدر العطاء والحب والحنان فإن هذا لا يعني نظرة جنسية . فهي تمر بمراحل

---

(١) دراسات إسلامية ، عبد الله دراز ص ٩٤ ط دار القلم ١٩٧٣م

(٢) الدافعية والإنفعال إدوارد ج موراي ، ترجمة : احمد سلامة . محمد عثمان نجاتي ص ٩٢ . دار الشروق الأولى ١٩٨٨) .

(٣) بروتوكلات حكماء صهيون ، شوقي عبد الناصر ص، ١٢ ط. دار الدعوة ، الرابعة ، بدون تاريخ .

(٤) الدافعية والإنفعال ص ١٠٠

تعقيب

من خلال ما سبق يتبين لنا :-

أولاً : إن الإنسان يتشكل تبعاً لتأثير بيئته عليه، وفرويد من أبوين يهوديين ومعروف عنهم أنهم ماديون وقد ظهر ذلك فى أمور إمتلأ بها كتابهم المحرف فى الجوانب الثلاثة العقدية والتشريعية والأخلاقية[٢]

ثانياً : حاول فرويد أن يطبق ما عاينه على مرضاه المشعوزين فى مجتمعه وغيره من المجتمعات الأخرى . فمن خلال جلساته مع الشواذ كانت هذه الإراء والتى لا تمثل شياً فى جانب العقلانية الواسعة.

ثالثاً : إختلاف المجتمعات والثقافات لا يعنى أنحلالية الأخلاق وتطورها فالفطره السليمة واحدة نقية وأن تعاقبت عليها العصور ،كما أنه لا يمكن النظرة إلى الإنسان من خلال غريزة واحدة كما زعم فرويد.

رابعاً: تأثر فرويد بداروين التطورى (١٨٠٩ م-١٨٨٢ م)[٥] والذى رجع الإنسان للحيوانية . وكلاهما على الدرب يسير .فداروين يعطى للإنسان صفة

---

[٢] راجع على سبيل المثال ما ورد فى سفر التكوين ،الإصلاح التاسع عشر . فقرات (٣٠-٣٧)

[٥] الشخصية ،ورتشار لازاروس ،ترجمة سيد غنيم ،محمد عثمان نجاتى ،ص ٨٥ ط دار الشروق،١٩٩٦

الحيوانـــية ليتصـــرف كمـــا يشـــاء دون ســـلطة ضابطة من عقل واع أو رادع أخلاقى ينأى به عن هذه ألإمور الشاذة ،وفرويد أشرب نظرية دارون وحاول تطبيقها

خامساً : التشابه الواضح فى الأسماء ، فالبنت لدى سارتر تدعى الكترا وهى عند فرويد تسمى عقدتها "الكترا" وصدق الله إذ يقول (تشابهت قلوبهم ....)[٤]

فالكفـــر ملـــة واحـــدة ،والبنـــت تســـاعد أخاهـــا فـــى والدتهـــا و عشيقها لأنها قتلت والدها ،وكذا الأبن الذى يريد أمه لشخصها .

ونقـــول لهـــم هـــاتوا بـــرهانكم إن كنـــتم صادقين على فساد ألإحلاق ،وإنحلال الفطره السليمة . فلا يجدون جواباً ويكون ألأمر من أنفسهم . ألاساء ما يحكمون؟

سادساً : كانـــت محاولـــة فـــرويد قضـــاءا على النواة الأولى للمجتمع وهى الأسرة وحصـــول التفكـــيك بهـــا وإلاتجـــاه إلـــى عشـــق بعضـــها بعضـــاً، وضـــياع الأنساب وإخـــتلاط الحـــابل بالـــنابل يـــؤدى ذلـــك لإنهـــيار المجتمعات وتلك أمانى اليهود وما قصـــدوه ، وصـــدق الله العظـــيم إذ يقـــول(ويســـعون فـــى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين)[١]

---

[٤] سورة البقرة ،الآية رقم (١١٨)

(١) سورة المائدة ،الآية رقم (٦٤)

التيار الماسوني

الماسونية

من الحركات السرية التى أسس لها التيار الصهيونى الماسونية فما مفهومها ومتى قامت وما أسسها وما علاقتها بالنواحى الأخلاقية ؟كل هذه التساؤلات سنحاول بعون الله الاجابة عليها فيما يلى فنقول وبالله التوفيق ٠

*كلمـــة ماســـون مأخوذة من الكلمة ميسن وهى مركبة من لفظتين فرانك والـــتى تعنى بالفرنسية (الصادق) وما سون ومعناها البانى فالماسونيون هم البـــناؤن الأحرار فهى تضاف إلى free ويكون معناها الحر كما تضاف الى فـــرانك ويكـــون معناها الصادق ثم حرفت الكلمة إلى فرمسون ثم أبدلت عند العراقييـــن والشاميين السين صادا فصارت فرمصون،ولكن كيف يتوافق هذا الاسم مع معناه من نحو البناء والتشييد فأى بناء يقيمون والواقع يقول غير ذلك فهم يخربون وإن كانوا يصدقون فى تضارب أقوالهم واختلاف مزاعمهم فيـــنكر الواحـــد منهمة علانية ما يعلمه ذلك سرا ويجاهر الواحد فى بلد بما يكتمه اخوه فى بلد اخر (*).

*وهـــناك مـــن يـــرى أن تسميتهم بهذا الإسم ترجع إلى صنعتهم حيث كانوا يقومون بتشييد الصوامع والهياكل الخاصة بهم ٠

***وهـــى عملية ورمزية فالأولى عملية محضة ومشتركة جاءت فى الفترة من ٧١٥ –إلى ١٠٠٠ ق م والمشتركة من ١٠٠٠ إلى ١٥١٧ م٠

(*) راجع الماسونية ذلك العالم المجهول - صابر طعيمة ص ١٧ ط دار الجيل ٠

والثانية رمزية حديثة تبدأمن ١٧١٧ – ١٧٧٨٣ م والثانية من ١٧٨٣م حتى ١٨٨٩م. وهـذا التقسـيم أورده جورجى زيدان فى كتابه تاريخ الماسونية العـام ... فهى عنده بدأت عملية من خلال صنعة البناء ثم لما انضم إليها أربـاب الفكـر والحكـام والأشراف تحولت إلى الرمزية ولايزال يرمز إليها بالبيكار والقادن وغير ذلك من أدوات البناء .(*)

- تهتم الماسونية باحياء التراث الوثنى القديم وكل العقائد المنحرفة عن الدين الحق كالمجوسية والبرهمية والزرادشتية وعبادة الحيوانات .

موقفها من الدين :-

أنكـرت الماسـونية صحة الأديان والوحى والكتب المنزلة فلا مكان لها مع سيادة العقل وحريته فهو إله فى نظرهم وعلومه لاتحتاج للبحث والنظر فإذا مـا دخـل إلـيهم صاحب دين فعليه أن يتركه ويخلعه كخلعه لحذائه خارج صومعة العبادة فتلك ضلالات وخرافات وأوهام استفادها المتدين فى شبابه بيد أنه فى المحافل الما سونية لاينفع معه الدين . وإذا كان الدين خرافة فبأى شئ يؤمن الماسونى إنه يؤمن بحرية الأديان فيعبد ماشاء ويدع مايشاء فهو صاحب التصرف ينقلب من البقر إلى الشمس إلى غيرهما لاضير عليه فتلك حرية .(*)

(*) راجع الماسونية ذلك العالم المجهول ص ١١٧
(*) راجع المنهج الغربى / انور الجندى ص٥٥٠٤

أعضاؤها

:- تتخذ من الشخصيات البارزة ستارا لها لبث أسرارها ويجمعهم عهد وميثاق غليظ بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .[١]ومن قادتها فولتير ورينان وروسو ... الخ

متى ظهرت

يــرى جماعة من الباحثين أنها حركة قديمة وهدفه من هذا تأصيل هذا الأمر والثانى يرى بحداثة هذه الحركة .

وعلى كل فقد ظهرت فى بدايتها عام ٤٣ معلنة التنكيل بالنصارى واغتيالهم ثــم اتخــذت من شعار البناء وسيلة لها للانطلاق دون أن يقع المسمى على أربابــه مــنهم ثم توالت السنون ففى عام ١٧٧٠م ظهر آدم وايز هاويت الــذى ترك النصرانية فاستقطبته اليهودية الماسونية وانتهى الأمر عــام ١٧٧٦م ووضــع أول محفل فى هذه الفترة المحفل النورانى نسبة الى الشيطان الذى يقدسونه [*]

الإله فى نظرهم

لاوجود للإله المقدس والمتعالى عن صفات غيره علوا كبيرا فى نظر هؤلاء القــوم ففــيه الحلــول وفيه الاتحاد مع غيره من الكائنات.فإذا قال الماسون بوجود الإله أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والـله كشئ

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة ندوة الشباب الاسلامى - الرياض ١٩٨٩م
(*) راجع الاسلام والتيارات الفكرية المعاصرة د / عابد منصور عابد ص٧٨ .

واحـــد) ويـــرون أيضـــا أن كل شئ مادى فالله والعالم ليسا إلاشيئا واحدا وجميع الديانات خيالية غير ثابته اخترعها الرجال ذوو المطامع .

فالمحافل الماسونية تزخر بالالهة المتعددة كإله الصين والهند وبرابرة افريقية ويذهــب الــبعض إلى أن إله الماسون هو اددونيرام الذى هو أوزيرس إله المصريين أو ميترا إله الفرس أو باخوس إله اليونان ‎. . . . .‏ ألخ فالإله فى نظرهم مصدر الظلم ويل كنه البله والحمق فإذا ذكرت إلها فإنما هو الطبيعة ومجموع الكائنات .(*)

النظام الطبقى والعنصرية

التركـــيز على الجنس اليهودى ورفعه على غيره أحد أهداف هذه الحركة مع العمل على هدم كل الحواجز التى تقف دون تحقيق هذا الهدف ومن هنا كانت دعوتهـــا إلـــى هـــدم الوحدات الكبرى فى أوربا(وغيرها) وإحلال القوميات الضيقة واثارت نزعات الحقد والكراهية بين الشعوب وصدق المولى إذ يقول (ويسعون فى الأرض فسادا والله لايحب المفسدين)(*)

الفكر الماسونى

كما نعلم أن أى فكر لابد أن يتسم بالموضعية ولكن أرباب الماسونى لاحدود لفكـــرهم فهـــو مـــتعالى عن الدين ولاقيد عليه فيقوم على المادية والإلحاد فالإنســـان فى المجتمع الماسونى لايلزمه شئ من الفرائض والواجبات نحو العمران والبشرية فهى تدعو للاطار العلمانى وتؤيده وتناصره فالإنسان هو سيد نفسه ومن هنا فالأدب العلمانى أي الخالى من أى دين هو سبيلهم ومن

(*) المنهج الغربي ص ٥٠٦
(*) سورة [illegible]

هنا فيحق لأى شخص أن ينقض عرى الدين وذلك من منطلق حرية البحث فـالعلم هو الأساس الوحيد لكل معتقدهم فهم يرفضون كل عقيدة تنبت على أساس الوحى ٠

الماسونية والشباب ٠

تدعـو الماسـونية إلى تقويض الشباب وقلب عصا الطاعة منهم ضد الآباء ومن هنا فإن مصالح الشباب لاتتفق مع مصالح الآباء وكذا غاياتهم

ومن هنا فهم يتولون أمر الشباب منذ طفولتهم ،فلابد من تربيتهم بعيدا عن الدين ومن أجل هذا فهى تتخذ من الوسائل المترفة هدفا لجلب وجذب الشباب إلـيهـا فتستعين بالفرق والأندية الرياضية والمجمعات الموسيقية والرحلات المشتركة ٠

*كما تعمل كما قلنا على إفساد الناحية الأخلاقية بالقضاء على أواصر الصلة بين الشباب وغيرهم فهم لايستجيبون لنصح غيرهم بل هم أهل التوجية وأما الآبـاء والمعلميـن فلا سيطرة لهم على أبنائهم ولكن أى سيطرة هذه التى يزعمون أنه التوجيه والارشاد بأنهم يمزقون المجتمع ويجعلونه فى صراع دائم إنه صراع بين الأجيال القديمة والجديدة.ولعلنا نلاحظ أن مراجعة الآباء لابـنائهم تنقلـب أحيانا إلى مشاجرة فهو يرى أن آباه رجعى مقلد فلابد من الانطـلاق بعيدا عن سطوة وسيطرة الآباء ومن هنا فإن الماسونى يقطع كل رابطة مع غيره سواء أكان أبا أم أما أم عما ٠٠٠الخ (*)

(*) راجع المنهج الغربى - انور الجندى ص ٥٠٨

كمـــا تعمـــل هذه الحركة تعمل على إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للســـيطرة على مايريدون،كما تعمل على تقسيم المجتمع إلى طبقات والعمل علـــى إيجـــاد التصارع فيما بينها .كما تستعمل أساليب الرشوة وكل ما من شـــأنه أن يهدم الأخلاق كما أنها تعمل ليلا ونهار ا ولايكل أفرادها فى دعوة الآخريـــن إلـــيهم فـــإذا ما انضم إليها أحد قاموا بالسيطرة عليه وتسيره كما يبريدون وذلك بأخذ المآخذ عليه والبراهين التى تدينه وهو فى هذا الاطار قد تجرد تمـاما من أى وازع ديني برهبه،وإذا أراد الخروج من عباة الماسونية تذكـــر العهـــد الذى أخذه على نفسه ألا يفشى لها أسرار ا وإلا تعرض للقتل وإذا لـــم يكـــون العضـــو فيها عاملا يقومون بالقضاء عليه بعد ما نيل نفعه وتستعمل هذه الحركة جميع الهيئات التى تؤيد وجهتها كالشخصيات البازرة ووســـائل الاعـــلام والصـــحافة ووالمنظمات الدولية والتى لها باع فى تقرير مصـــير الامـــم والشعوب (فعل سبيل المثال استطاع اليهود فى بريطانيا عن طريق تالماسونية اختراق مجلس العموم ورئاسة الوزراء .[*]ولهم كثير من النشـــرات السرية ...والكلمات التى لايفهم معناها إلا أربابها ككلمة توبال كاييـــن وهو اسم لأحد أبناء لامل من ملوك بنى اسرائيل وكلمة بنيامين وهو الابن السابع ليعقوب والمعروف بسابع الاسباط وكلمة فالج وهو اسم عابر الذى ينتمى اليه العبرانيون ...[1]ألخ

(*) راجع الماسونية تحت المجهر ص ٤٤

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول صابر طعيمة ص ١٣٦

ضحايا الماسونية

تعمل هذه الحركة على التسرب إلى أعماق ضحاياها من أيسر الطرق وبأحب أسلوب فهم يبدون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادية والإلحاد ويحاولون إثبات استمرار الحياة بعد الموت فيطمئن الضحية إلى صدق نواياهم ·

ثم عرض ما أشكل على الضحايا فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع ومتشابه الآيات يفسرونها تفسيرا علميا يقوم على أسسهم ومذهبهم فيطمئن المريد إليهم فهم قد وضحوا له مغاليق الأمور المشكلة ·

ثم القدح فى الرسالات عن طريق بيان أن رسل الله ما هم إلا وسطاء بين الله وبين خلقه وأن هذه الرسالة لاتنقطع لأن خلق الله فى حاجة إلى هداية وما داموا كذلك فالهداية مستمرة فلب الدين هو بذل الخير لخلق الله تعالى ولاحرج على الناس فيما وراء ذلك ·

ثم بيان أن الناس سواء مسلمهم ويهوديهم ... ألخ كلهم يعيشون إخوانا فيما وراء الموت وأن باب التوبة مفتوح بعد الموت أما م الكافر والفاسق والمخطئ كما أن الجنة والنار ما هما أمران عقليان أو حالة نفسية وهم مع هذا يرغبون ضحاياهم ... ثم يجد الضحية نفسه وقد انسلخ تماما من الدين فقد تحرر من التكاليف والشعائر وشك فى كل ما كان تحت يده من صريح الدين فقد أصبح آلة فى يد غيره من أرباب الماسونية (*)·ومع هذا

(*) راجع الروحية الحديثة دعوة هدامة د/ محمد محمد حسين ص ٦٣ ـ ٧١ نقلا عن الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٤٣ ·

الأمــر فقد أعطى الولاء المقدس بتلاوة هذا القسم (إني اقسم باسم مهندس العالم انى لاأفشى أسرار الماسونية ولاعلاماتها ٠٠ولاأقوالها ولاتعاليمها ولا علادا تها وأن أصونها مكتوبة فى صدرى إلى الابد ثم إنى عائد وأقسم باسم مهندس الكون بأنى لاأخون عهد الجمعية وأسرارها لابالإشارة ولابالكلام ولا بالحــركات وإنى لااكتب شيئا منها ولاأنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير وأرضــى إذا حنثــت بوعدى بأن تحرق شفتاى بحديد محمى وأن تقطع يدى ويجز عنقى وتعلق جثتى فى محفل ماسونى ليراه طالب آخر ويتعظ بمثلى ثم تحرق هذه الجثة ويذر رمادها فى الهواء لئلا يبقى أثر من خيانتي)(*)

ويعد

فإن القارئ لهذه الحركة والمتتبع لتاريخها يجد أنها جند من جنود الصهونية العالمية فقد جاء فى البروتوكول الرابع (٠٠ إن المحافل الماسونية تقوم فى العالم أجمع بدور القناع الذى يحجب أهدافنا الحقيقية)٠

*وأيضــا جــاء (وســوف تحل محل شعارنا الماسونى الذى يتسم بالتحرر الحرية والمساواة والاخاء كلمات تعبر ببساطة عن فكرة وتتصور فلقول حق الحــرية وواجب المساواة وفكرة الاخاء وبذلك تقبض على الثور من قرنيه .

كما يشارك الماسون اليهود شعارهم فمن الرموز التى يتخذها الماسون حرف ايــه (A)) ويكتب على هيئة ثمانية بالعربية فوق سبعة فالماسو نية أصلها

(*) راجع الماسونية ذلك العالم المجهول – صابر طعيمة ص ٢٤١ طدار الجيل

يهودى فالثمانية هى العقل تمتطى وتقيد السبعة أى العاطفة ولو وصلنا ما بين الفراغات لحصلنا على نجمة داود السداسية الصهيونية .((*)

(*)) الماسونية تحت المجهر د/ فؤاد عباس ص ٤٢ ط دار الحرمين للطباعة ١٩٩٤م